

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

شموخ في زمن الانكسار

شعر

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

شموخ في زمن الانكسار - الرياض .

٢١٧ ص؛ ٢١×١٤ سم

ردمك: ١-١٢٥-٤٠-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية ٢- الشعر الحماسي

أ- العنوان

٢٢/٥٠٨٢

ديوي ٨١١،٩٥٣١٠٨٢

رقم الإيداع: ٢٢/٥٠٨٢

ردمك: ١-١٢٥-٤٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

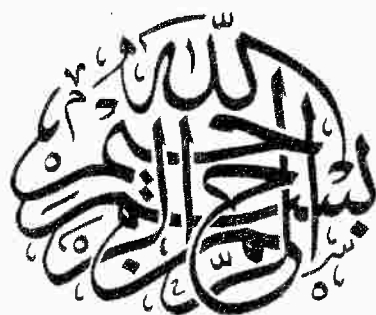
الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩





الإهداء

إلى الطفل الفلسطيني الذي يعزف بالحجارة
أوتار العزة، الطفل المجاهد الذي رأته:
في كَفِّه حَجْرٌ وَخَتَ حِذَائِهِ
حَجْرٌ وَوَجْهٌ عَدُوٌّ مَتَوَرِّمٌ
إليه أهدي هذا الديوان ... وكَلِّى أَمَلٌ وَرَجَاءٌ فِي
الله أن يأتي اليوم الذي أهدي إليه فيه ديوان النصر
عبد الرحمن العشماوي
٢٢ / ٧ / ١٤١٠ هـ

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ شموخ في زمن الانكسار

موقف

تموت المبادئ في مهدها
ويبقى لنا المبدأ الخالد
مراكب أهل الهوى أتخمت
نزولاً ومركبنا صاعد
سوانا يلوذ بعراًفة
وأسطورة أصلها فاسد
نسير، ونسمع من حولنا
نباحاً ويرمقنا حاسد
يحدّثنا الليل عن نفسه
وفيه على نفسه شاهد
إذا عدّ الناس أربابهم
فنحن لنا ربنا الواحد

شموخ في زمن الانكسار

عبد الرحمن بن صالح العثماوى ===== شموخ في زمن الانكسار

«وقفة أمام قامة الطفل الفلسطيني الشامخة، ذلك الطفل
المجاهد الذي عرف كيف يواجه الأعداء»

سحب تلوح ورعدها يتكلم

والأرض تسمع ما يقال وتفهم

وفم الربيع الطلق يحكي قصة

مما مضى وفؤاده يتألم

كانت هناك روضة مخضرة

وبلابل في ظلها تترنم

كانت هنالك زهرة فواحة

وصغيرة ترعى، وطفل يحلم

كانت هنالك أسرة مستورة

تحيا الكفاف، وبالتألف تنعم

كان المساء حكاية ليلية

يهذي بها قمر وتنتص أنجم

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

كان الصباح قصيدةً عربيةً

والشمسُ تتشدها فلا تتلعثم

كانت ربوع القدس أرضاً حرةً

ترعى كرامتنا بها وتُعظمُ

يأتي إليها الفجر طفلاً أشقراً

ولسانه بالذكرياتِ يتمتم

كنّا بها الأحبابَ يجمع بيننا

دينٌ يلمُّ شتاتنا وينظّمُ

ومضت بنا الأيام، ليلٌ حالكٌ

يسطو وفجرٌ ضاحكٌ يتجهّمُ

ومضت بنا الأيام، بيتٌ رذيلةٌ

يُبْنَى، وبيتٌ فضيلةٌ يتهدّمُ

ومضت بنا الأيام، مركبٌ حسرةٌ

ينجو، وزورقٌ فرحةٌ يتحطّمُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

ومضت بنا الأيام؛ موكب عزمنا

متوقفٌ، وعدونا يتقدم

وسمعت صوتاً في مفارة خوفنا

يوحي صدها بظالمٍ لا يرحم

من أين هذه الصوت؟ كلُّ إجابةٍ

تاهت، ووضع بلادنا يتأزم

ومضت بنا الأيام حتى أسفرت

عن وجهها الأحداث واختلط الدم

وتجدد الصوت الغريب، نداؤه

شؤمٌ، وأصوات المدافع أشأم

وتجددت مأسأتنا، وتمزقت

أوصال أمتنا، ونام الضيفم

من صاحب الصوت الغريب وما

الذي أغراه بي، حتى أتى يتهجم؟

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

هو صوتُ شذَّاذ اليهود، وراءه

قوَّات أميركا تُغيرو تهجم

ماذا يقول الصوت؟ نصف حديثه

دعوى، ونصف حديثه لا يُفهمُ

ما زال ينطق، والوسائل لم تنزلُ

تروي لنا أقواله وتقـدمُ

صوتُ ينادي أمّتي ورجالها

جهرًا، ونيرانُ الضَّغينة تُضرمُ:

لا ترفعوا رأسًا، فإنَّ حسامنا

بإزالة الرأسِ المعززة مُفـرَمُ

لا ترفعوا كفاً، فإنَّ عيوننا

مبثوثة، والقيد قيدُ أدْهمُ

لا تتطقوا حرفاً فـفي قانوننا

أنَّ الثغورِ الناطقاتِ تُكـمَمُ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== شموخ في زمن الانكسار

وإذا ضربناكم، فلا تتحرّكوا

وإذا سحقناكم فلا تتألموا

وإذا أجمعناكم فلا تتذمّروا

وإذا ظلمناكم فلا تتظلموا

نُلقي الطعامَ لكم، فإن قلنا: كلوا

فكلوا، وإلا بالصيام استعصموا

عربٌ، وأجمل ما لديكم أنكم

سَلِمْتُمونا أمركم وغفلتمو

ماذا دهاكم؟ تطلبون حقوقكم

طلب الحقوق من الضعيف محرمٌ

نحن الذين نقول، أما أنتمو

فالفافلون الصامتون النّوم

الأرض، كل الأرض، مسرحنا الذي

تجري الفصول عليه وهو مقسمٌ

شمرخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

نُجْري الشخوص كما نشاء ونشتهي
الدَّورُ يُمَلّا، والمشاهد تُرَسِّمُ

لن تستريح قلوبنا إلا إذا
لم يبق في الأرض الفسيحة مُسَلِّمُ

★ ★ ★

وسكتُ أبحت عن جواب مُفْحمٍ
وأصفاُ أرتالَ الحُرُوفِ وأنظِمُ
ما كنتُ أعرفُ ما الجوابُ وربِّما
وقف الحكيمُ كأنَّه لا يعلمُ

وهَمَمْتُ أَنْ أُلوي العنانَ وقد بدا
أني احتُبِسْتُ وأنني لا أفهمُ
وإذا بجبهةِ فارسٍ متوتِّبٍ
يدنو ويرفع رأسَه ويسلِّمُ

من أنت؟ وانبهرتُ حروفي والتوى
وجهُ السؤالِ وأثبَّتَنِي الأسْهُمُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— شموخ في زمن الانكسار

من أنت؟ أوزان القصيدة لم تزل

عَطَشَى وَأُفُقُ الشاعرية معتم

من أنت؟ أشعر أن بئر مخاوفي

من بعد ما شاهدت وجهك تُردم

من أنت؟ لا كفُّ تَمَدُّ إلى العدا

مسلوبة المعنى ولم ينطق فم

ووقفت حين رأيت طفلاً شامخاً

قاماتنا من حوله تتقزّم

طفلٌ صغيرٌ غير أن شموخه

أوحى إليّ بأنه لا يهــرم

طفلٌ صغيرٌ والمدافع حوله

مبهورة والغاصبون تبرّموا

في كفّه حجرٌ، وتحت حذائه

حجرٌ ووجهه عدوّه متورّم

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ أَعَدْتُ تَسْأُولِي

والطفل يرمقني ولا يتكلمُ

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ ودحرجَ نظرةً

نحوي لها معنى وراح يتمتم:

أنا من ربوع القدس طفلٌ فارسٌ

أنا مؤمن بمبادئنا مسلمٌ

لغة البطولة من خصائص أمتي

عنا رواها الآخرون وترجموا

من ذلك الوقت الذي انتفضت به

بطحاء مكّة، والخطيم وزمزم

منذ التقي جبريل فوق ربوعها

بمُحَمَّدٍ يتلو له ويعلمُ

منذ استدار الدهر دورته التي

عزّ التقيُّ بها وذلّ المجرم

★ ★ ★

عبد الرحمن بن صالح العشماوى _____ شيوخ فى زمن الانكسار

أنا من بوع القدس تحت عمامتي

عقل يفكر فى الأمور ويحسم

ناديت قومي والرياح عنيفة

والصمت كهف والظلام مخيم

ناديت، لكن الذى ناديتـه

أعمى أصم عن الحقيقة أبكم

ناديت لكن الذى ناديتـه

أمسى على ماء التخاذل يرقم

ناديت، لكن الذى ناديتـه

بالنوم فى الفرش الوفيرة مفرم

ويئست، ثم تركت قومي، بعضهم

يُبدى تأمره وبعض يكتُم

ومضيت وحدي فى دروب عزيمتي

إن المجاهد حين يصدق يعزم

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

ورأيت أعدائي صفاراً، كلَّما

واجهتُّهم ييقين قلبي أحجموا

وغدوتُ أدعو من رجال عشيرتي

مَنْ سافروا خَلَفَ السراب ودمدموا:

يا مَنْ رحلتُم في دروبٍ شوَّكها

صعبُ المراسٍ، ورمَلها متكوِّم

هَذي منابركم تزلزل نفسها

سأماً وقد كُفرتُ بما قرَّرتُم

طُيروا بأجنحةِ السياسةِ حيثما

شئتم، وقولوا ما أردتم وارسموا

وقفُّوا أمام وسائل الإعلام في

سَمَتٍ، لتأخذ صورةً وتبسَّموا

واستمطروا من هيئةِ الأمم التي

هرمتْ بقايا عطفها كي تغنموا

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ سموخ في زمن الانكسار

وترقّبوا تأشيرةً لدخولكم

فلربما جادوا بها وتكرّموا

وابنوا لكم في كلّ أرض دولةً

الشعب والحكّام فيها أنتمو

ودعوا لنا دربَ الجهادِ فإنه

دربُ الخلاصِ لنا وإن كابرتمو

دربٌ مضى فيه الرسول وصحبُه

نشروا به الحقّ المبين وعلمّوا

ماذا أصاب القومَ، ما أهدأهم

ما بالهم قد أبهموا وتكتمّوا

قالوا انتفاضتْنا صنيعتُهم ولو

صدقوا لقالوا: إنهم لم يعلموا

نحن انتفاضنا غيرَةً وتذمُّراً

مما جناه الغاصبون وأجرموا

شوخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشاري

يا أمة الإسلام نحن حقيقة
في أرضنا فتدبروا وتفهموا
ها نحن في درب الجهاد وفوقنا
مطر الرصاص وللحجارة موسم
من داخل الوطن السليب جهادنا
لسنا وراء حدوده نتكلم
وإذا سألتكم عن حقيقة حالنا
فلدى حجارتنا جواب مُفحِم
نرمي بها الباغي، وفي إسلامنا
أن الشياطين اللعينة تُرجم

★ ★ ★

أنا من ربوع القدس طفلٌ شامخ
أحمي فؤادي باليقين وأعصم
مازلت أرقى في مدارج عزتي
قلبي دليلي والعزيمة سلم

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— سموخ في زمن الإنكسار

وأرى بعين بصيرتي ما لا يرى

غيري وأعرف ما يُحاك ويُبرم

وإذا سألتكم عن بني قومي ففي

كتب الحقيقة ما يُمض ويؤلم

لا تسألوا عن حالهم، فهناك مَنْ

يمحو مآثر شعبه ويهدم

وهناك مَنْ يبني سمادته على

كتف الضعيف ويستبد ويظلم

وهناك مَنْ يسخو على شهواته

ويُمضه في المكرمات الدرهم

وهناك مَنْ ينسى بأن رحاله

تمضي، وأن الموت أمر مُبرم

وهناك مَنْ يدعو إلى سفن الهدى

وهو الغوي إذا خلا والمجرم

شوخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثاوي

وهناك مَنْ يَشْدُو بِشَعْرٍ بَارِدٍ

وما زال يسرق لفظه ويترجمُ

ذبحوا القصيدة واستباحوا عرضها

وجنوا على أحلامها وتهجّموا

إني أقول وللدّفّاتر ضجّةٌ

حولي، تهيبّ من صداها المرسُمُ:

لو كان أمرُ الناسِ في أيديهمو

ما مات فرعونُ وقام المائِمُ

لو كان أمرُ الناسِ في أيديهمو

ما ظلّ مكتوفَ اليدين الأشرمُ

لو كان أمرُ الناسِ في أيديهمو

ما سفّ من تُرْبِ الهزيمة رُسُتُمُ

سكت الرّصاصُ فيا حجارةٌ حدّثي

أنّ العقيدة قوّةٌ لا تُهْزَمُ

तुलसीदास

रामचरितमानस

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

« فتى فلسطيني يتحدث »

مساء الخير يا وطني..

أتيتك أنقش الإصرار في بوابة الزَمَنِ
أتيتك..

هيبَةُ التاريخ من خلفي

ونور الحق يطرد من أمامي ظلمة الفِتَنِ
أتيتك..

أحمل الرشَّاش في كفٍّ

وفي أخرى حملت لفافة الكفَنِ

مساء الخير يا وطني..

لقد سيرتُ في بحر المآسي أعظم السفُنِ

ملأتُ فؤادي الخاوي بنور الله

كي أحميك يا وطني

أتيتك والرؤى البيضاء تتبّعني

أتيتك..

والهواء الطلّق يعزفني

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوى

أتيتك بلبلاً يشدو

يشير كوا من الفنن

أتيتك - أيها الغالي -

نشيداً يعرّبي اللحن، تُغرُّ المجد يُنشدني

أتيتك..

بعد أعوامٍ من الإخلاد والتضليل - يا وطني -

مساء الخير يا وطني

مساءً شريعةً سَمَّحَةً

مساء الخير والإيمان والفرحة

مساء الربح..

حين يظلُّ يندب غيرُنَا ربحَةً

مساء قوافل الإيمان

تفتح صفحة في دفتر الأمجاد

تأتي بعدها صفحة

مساء الخير يا وطني

وعُذراً..

إنَّ سرِّدْتُ حكايتي وكشفتُ عن شجني

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— شموخ في زمن الانكسار

وإن حمّلت سرّي ما يفرُّ به

إلى علّني

وإنّ ناديت قومي في تخوم الشام واليمن

وفي مصرَ وبغداد وأرضِ المغرب العربيّ

أو عدنِ

وفي أرض الجزيرة مهبط الوحي المبين

وشامة الزّمنِ

أناديهم..

أحدثهم بما جلب العدوُّ إليك يا وطني..

دعوني يا بني قومي أحدثكم..

ففي قلبي جراحٌ ما لها آخرٌ

وفي نفسي خرائطُ حسرةٍ

ما زال يرسمها لي الفادرُ

وفي عيني رُوى بحرٌ

وفي سمعي صدى من موجه الهادرِ

دعوني يا بني قومي أحدثكم عن الماضي

وماذا يطلب الحاضرُ

شموخ في زمن الإنكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

دعوني يابني قومي أحدثكم عن الباغي

وما جلبت يداه إلى فلسطين

عن الرّشّاش يأكل صدّر مسكين

دعوني - يابني قومي أحدثكم

عن الآهات في وجدان زيتون

عن الدّمع الذي يجري

دماً في مقلة التين

عن الإجرام..

كيف يعيش الإجرام في أهداب صهيون

سأنطق - يابني قومي -

وسوف أقيل هذا الصمت

من كرسيّ منصبه

وسوف أجرد «النمرود» من أثواب سلطته

وأحرق وجهه موكبه

وسوف أحدث الدنيا

بما فعل الطغاة بنا

فكم شربوا وكم أكلوا

وكم بصقوا على وجه وكم قتلوا

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

وكم لثموا على نخب انتكاستنا

كؤوس الخمر واحتفلوا

وكم وجلوا ..

ولكنّا سكنا كهف فرقتنا ..

فما وجلوا

وكم وصلوا ..

لأنّا لم نقف في دربهم

وصلوا

وكم ذهلوا ..

لأنّا لم نحرك ساكنا

ذهلوا .

تعالوا يا بني قومي ..

لكي تتعلّموا في أضنا لغة الجراح

ومنطق الحسرة

وحتى تأخذوا من حالنا عبرة

وحتى تأكلوا من خبزنا

كسرة

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تعالوا ..

واقروا في وجه ليلى قصة العسرة

تعالوا ..

لن تموتوا - يا أباة الضيم - من جوع

فإن جياعنا سيقدمون لكم طعاماً

دونما أجره

ولا تخشوا على أجسامكم يرثاً

فسوف يقدم الأيتام من أطمارهم لحفاً

ولكن - يا بني قومي -

أجيبونا ولو مرة

تعالوا - يا بني قومي -

أنا منكم وفيكم مسلمٌ ولساني الفصحى

وقد تمحى جميع مظاهر الدنيا

وإيماني برب الكون

لا يمحى

أنا منكم وفيكم

غير أن الجرح يُنجب في دمي جرحاً

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

ونارُ الحزن تلفح

خاطري لَفَحًا

أنا منكم وفيكم

سوف ألقاكم مساءً يا بني قومي

إذا فارقتم صُبْحًا

تعالوا ..

وامتطوا خيل التذكُّر نحو ماضينا

لعل تذكُّر الماضي

يجمعنا ويُدنينا

تعالوا ..

متَّعوا أنظاركم

واستذكروا «بدرًا» و«حطينا»

تعالوا ..

سوف أخبركم بأنني - يا بني قومي -

إذا ما داعب التاريخُ ذاكرتي

شَمَمْتُ مفاخر الأمة

رأيت المجد يضحك في مراتعها

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وينسى عندها همّة
وأبصرت اللّحي
وعمائم الأبطال
في القمة
رأيت الليل ينسى في مدى أنوارها الظلمة
دعوني - يا بني قومي -
دعوني أخبر القمر المنير بلهفة النجمة
وأغسل بالدماء
نجاسة الوصمة
دعوني أحلب الصمت الطويل
وأرسل الحكمة
دعوني - يا بني قومي - أحدثكم
عن المأساة في القدس
عن المأساة في غرة
عن المأساة في حيفا وفي يافا
وكيف تحوّلت آهاتنا العظمى إلى هزة
وكيف تحرّكت فينا بطولتنا ..

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

فقمنا نطلب العزّة

مساء الخير يا وطني

مساء الفلّ والريحان والكادي

مساء عراقّة التاريخ يا وطني

مساء زمان ميلادي

مساء عقيدة الإسلام

تمحو كلّ إلحاد..

وترفع راية الإنصاف في سفح وفي وادي

مساء الخير يا وطني

يجيء محملاً بعبير إنشادي

مساء الخير يا وطني





قُصَاصَاتُ مِنْ حَقِيقَةِ الذِّكْرِ..

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— شموخ في زمن الانكسار

(١)

يومٌ أتى
وحقيبةُ الذكرى ممزقةٌ
وفي وجهي ارتباكٌ
هذا وذاكٌ
هذا يغصُّ بضحكةٍ استهزائه مني
ويرمقُ وجهَ ذاكِ
ماذا دهاك؟
كان السؤالُ مغلفاً بشماتةِ الباغي
فهل تاهت رؤاك؟
من أين يبتدئ الطريقُ
إلى العراق؟
كلُّ الخيوط تشابكتُ
خيطٌ هنا
خيطٌ هناك
ويدُّ تمدُّ لنا الشباكُ

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

متوقضون

بلا حرّاك

متهوِّرون يسابقون الرِّيحَ

في دربالهلاك

(٢)

حرب

ولكنّ الفوارسَ يلعبون

والواقضون على خطوط النارِ

لا يتلفتون

متربصون وغافلون

والسُدجُ البُسطاءُ باللّحنِ الدّخيلِ

يُدنّدون

يَحيا أباة الضيّمِ

يَحيا الجائرون

والجاهلون بلهوّهم يتمرّعون

يُعْطون ألفَ هدية لكنها

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شيوخ في زمن الانكسار

لم تبلغ العِشَارَ مما يَسْرَقُونَ

(٣)

سَلِّمْ

وما أَقْسَا السَّلامَ

بِلاَ كِرامَةٍ

سَلِّمْ

وكلُّ الرّاحِلِينَ يَنْقُبُونَ

عن السَّلامَةِ

أَعْمَاقُهُمْ تَغْلِي أَسَى

وعلى وُجُوهِهِم العَلامَةُ

قَوْمٌ يَهْزُونَ الصَّليبَ

ويعتدونَ

والآخرونَ يَنْقُبُونَ عن الإمامَةِ

وكأنَّها..

في جَبَّةِ سَوْدَاءٍ تَكْمُنُ

أَوْ عِمامَةٍ!!!

شوخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

والصادقون يردّدون دعاءهم:

لا كان سلّم

يُفقدُ النَّاسَ الكرامَةَ

(٤)

قومٌ يهزُّون السيوفَ

على رقاب الأقربين

والآخرون يحركون المطرقة

تَقْسُو، تَلِينُ

مليون راحلة

ودربُ الشوق أشواكُ

تعوقُ الراحلين

وحلّ وطنين

ليلٌ يظلُّ الكونُ تحت جناحه

مثلَ السجين

هذي اليمين

فَمَنْ يُصافِح باليمين؟

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

هَذي وجوه الهاربينْ

هَذي الأمانةُ

أين حارسُها الأمينْ؟

هل ماتَ، هل غَدَروا به؟

كلَّا... وكلَّا..

إنَّما قطعوا الوتينْ

(٥)

شَقَّةٌ إلى لُغَةِ الهوى عَطَشَى

وقلبٌ فيه نارٌ

والمعصمُ المفتولُ يخنقه السَّوارُ

والصورةُ الشَّوهاءُ

ضاقَ بها الإطارُ

نورٌ ونارٌ

والببلُ الصَّدَّاحُ ضيَّعَ عشَّةَ الغالي

وطارَ

هَذي الرِّمالُ أصابها

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

مثلُ السُّعَارِ
هَذِي الرِّكَاثُ..
يَسْتَبِدُّ بِهَا الْعِثَارُ
وَالْفَارِسُ الْمَقْدَامُ
يَصْرَعُهُ الدُّوَارُ
تَاهَتْ خُطَاهُ فَلَا خِيَارُ
وَسُؤَالُهُ يَجْتَاحُ حَاجِزَ صَمْتِهِ:
أَيْنَ الْمَسَارُ ١٩٩

(٦)

قَدَمٌ تَحْنُ إِلَى الْوَقُوفِ
وَلَا يُطَاوِعُهَا الْوَقُوفُ
قَلَمٌ يَحْنُ إِلَى الْحُرُوفِ
وَلَا تُطَاوِعُهُ الْحُرُوفُ
شَمْسٌ يُرَوِّعُهَا الْكُسُوفُ
وَرُؤْيَى بِأَعْيُنِنَا
تَطُوفُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— شموخ في زمن الانكسار

قَلْبٌ شَعُوفٌ
ومشاعرُ فَيَّاضَةٌ
ما زال يركلها العزوفُ
وقصائدُ مذعورةٌ
ملَّتْ إقامتها الرُّفُوفُ
والراكضونَ ينقُبونَ
عن الكهوفِ
والناسُ يخشَوْنَ الحتوفَ
وهم يصوغونَ الحتوفَ
لله أَمْرُ الناسِ كُلِّ
حولَ حاجته يطوف

(٧)

أحلامنا هرمتُ
ووجهُ جراحنا وجهٌ قَبِيحٌ
نفسِي مجنَّحةُ الرُّؤى
والقلبُ محبوسٌ جريحٌ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشاوي

يَوْمٌ يَجِيءُ بِحَسْرَتِي
وَبِكُلِّ آمَالِي يَرْوَحُ
وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا ذَبِيحُ
مَنْ ذَا يُحْرِمُ أَوْ يُبِيحُ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ
هَلْ يَضِيقُ بِمِثْلِنَا الْكَوْنُ الْفَسِيحُ؟
جَسَدٌ وَرُوحُ
وَالشَّوْقُ مَدْفُونُ
وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَكْتُمُ أَوْ يَبُوحُ
يَا رَبِّ عَفْوِكَ
قَدْ لَجَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى أَسْتَرِيحُ

(٨)

خَسَى الْيَهُودُ
كَلِمَاتُنَا خَجَلَتْ وَلَمْ نَخْجَلْ
وَلَمْ نَرَعْ الْعَهْدُ
خَسَى الْيَهُودُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

وَالصَّمْتُ يَنْسِفُ أُمْتِي
وَحِلَافُهَا الدَّامِي يَمَزُّهَا
فَلَيْسَ لَهُ حَدُودٌ
قَوْمٌ عَلَى شُرُفَاتٍ حَيْرَتَهُمْ
وَقُوفٌ
وَالْآخَرُونَ عَلَى كِرَاسِيهِمْ
قَعُودٌ
وَتَسْأَلُ مُرٌّ عَلَى شَفَةِ الْأَبِيِّ:
مَتَى تَفَارِقُنِي الْقِيُودُ؟
وَمَتَى نَعُودُ إِلَى الْوَنَائِمِ
مَتَى نَعُودُ؟
مَنْ أَيْنَ لِي بِأَبِي عَبِيدَةَ
وَابْنِ وَقَّاصٍ وَأَيْنَ ابْنُ الْوَلِيدِ؟
مَنْ أَيْنَ لِي
بِالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
أَرْمِي فِي طَرَفِهِمُ الْوَرُودُ؟
وَأَقُولُهَا

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

والنورُ يغمُرني
وعزمي كالحديد:
خسئُ اليهود
خسئُ اليهود

(٩)

حبُّ وأشواقُ
وتبتدئُ الحكايةَ
سيفٌ ورايةُ
والفارسُ المغوارُ
ينتظرُ البدايةَ
هذي رَحَى الأفكارِ تَطْحَنُ
وتَلْبِسُهُ الجنايةَ
والخوفُ يرسمُ صورةً
سوداءَ تشعرُ بالنهايةَ
والواقفونَ على التَّلالِ
تساءلوا:

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ————— شموخ في زمن الانكسار

من أين تبتدئ الحكاية؟؟
وهناك عينٌ تحتويه بنظرةٍ
وهناك قلبٌ خافقٌ
وعنايةٌ تتلو عنايةً
وهناك صوتٌ هامسٌ
يأتي فيختصر النهاية:
يغدو الحنانُ هديةً
عظمى لمن فقد الرعاية

(١٠)

يومٌ مضى
وحقيقة الذكرى ممزقةٌ
وفي قلبي اشتياقٌ
ودنا الفراقُ
أحسستُ..
أنَّ الليلَ مَوْجٌ لا يُطاقُ
وشممتُ رائحة احتراقٍ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كانت يدُ الأحزانِ

تَلَطَّمُنِي ..

وكان السيفُ يَهْفُو لامْتِشاقٍ

كانت عيونُ الصَّبَرِ

ترمقني ..

وكانَ الصَّبَرُ يدعو للعناقِ

كلُّ السيوفِ تحطَّمتْ

وتحوَّلَ الحقدُ العنيفُ

إلى وفاقٍ

وهنا ..

بَنَيْتُ عَزِيمَتِي

وحضرتُ قَبْرًا للشَّقَاقِ



جولة مع جواد الشعر

إلى أستاذي الكريم الدكتور « عبد القدوس أبو صالح »
المسؤول عن مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية في العالم
العربي ... أهدي هذه القصيدة مع تحية تقدير صادقة.

عبد الرحمن بن صالح العثماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

جوادُ شعرك في الميدانِ منطلقُ
وبين عينيهِ من إصراره ألقُ
صهيلُهُ نغمٌ يُصغي الزَّمانُ له
ونقعه لحجاب الشمس يخترق
وسرجه كلماتٌ لا يخالطها
زَيْفٌ ولا يرتمي في حضنها نَزَقُ
تشدو حوافره لحناً يَهْشُ له
قلب التراب وتسترخي له الطُّرُقُ
يسابق الرِّيح في درب الإباء، وكم
خيلٍ سواه إلى الأهواءِ تستبقُ
جواد شعرك يجري النور في دمه
وتشربُّ إلى غاراته العنُقُ

★ ★ ★

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تكفُّ عن وجهه الصحراء ما حملتْ

من سَفْيِها ويناغي ركضه الشَّفَقُ

يُقِضُ مضجع كلِّ الصافنات إذا

ثار الغبار وطارتْ نحوَه الحَدَقُ

مسافرٌ والأمانى البيض لاهثةٌ

وراءه موجار الشوق تصطفقُ

إذا تلفَّت غنًى فجُرَّ غرَّنه

لحن الضياءِ وأرعى طرفه الغسقُ

وسافر الليل مبهوراً وأعقبه

فجرٌ، تحفَّز لاستقباله الأفقُ

يا عازف الحرف آمالي بك انبثقتْ

من ظُلْمَةِ اليأس والآمال تنبثقُ

أراك ترفع رأس الشعر في زمنٍ

يكاد باب القوافي فيه ينفلقُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شوخ في زمن الانكسار

تطاول القوم حتى قال أكثرهم
شعراً تضاءل في ميزانه الخلقُ

يعشش اليأس في أهداب ما كتبوا
وفي متاهاته الآمال تنسحقُ

يا راحلاً في دروب الشعر ما سكرتُ
باللهو أحرفه أو نالها شَبَقُ

كتائبُ الأحرف البيضاء قادمةٌ
يزفُّها قلم يزهو بها ورقُ

هذي قوافيك، لا دربٌ يوصلنا
إلى مداها، ولا جسرٌ ولا نفقُ

مراكب الصمت نامت وهي واقفةٌ
والراكبون عليها قلماً اتفقوا

يستأسدون عليها وهي واقفةٌ
ولو مشت، لا نثنوا بالرعبِ وافترقوا

★ ★ ★

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أما ترى بعضَ قومي كلَّما نعتتْ

غريان أعدائهم، في إثرها نعتوا

وكلَّما هتفتْ في الغرب هاتفةٌ

طاروا إليها وعن أشواقها نطقوا

كم ملحدٍ نمقَ الألفاظَ فاحترفوا

تمجيدَه، وعلى آثاره انطلقوا

كم شاعرٍ جعل الإلحاد منهجَه

تواثبوا نحوه بالشوقِ واعتنقوا

وكم صبورٍ على جهل به اضطبحوا

وكم غبوقٍ على جهلٍ به اغتبقوا

ساروا وفي دربهم وحلٌّ فإن وقفوا

غاصوا، وإن حرَّكوا أقدامهم زلِّقوا

أبناء جلدتنا، لكنَّهم هجروا

وأهل ملَّتنا، لكنهم مرقوا

★ ★ ★

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ شموخ في زمن الانكسار

يا عازف الحرفِ هذا الفجر يرمقنا

وقد تضاءلَ في وجدانه الفلقُ

ما زلتُ أسأل نفسي وهي صادقة

والفجر من سلطات الليل ينعتقُ

لمن أكحلَّ عين الشعر في زمن

فرسانه لعبوا بالنار واحترقوا

لمن نرقصُ أوزان الخليل وما

في قومنا فارس إلا به رهقُ

لمن تصفُّفُ أشعاري ضفائرها

والسامعون بماء الله قد شرقوا

لمن أغرَّدَ والأحداث تكشف لي

عن ساقها وسرايا أمتي مِرَقُ

لمن أبث شجونني والأحبة ما

أصفوا وإن بذلوا لي النصع ما صدقوا

شروح في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وكيف أركب في بحر الرؤى سفناً

جرت، وما عدت في ربانها أثق

ما بال غرة هذا اليوم باهتة

كأنما هي في وجه الضحى بهق

مت يا سوالي، فكل الرأكضين إلى

أوهامهم ذهبوا والثابتون بقوا

يا عازف الحرف ما كل الشدة شدوا

ولا جميع القوافي ريحها عبق

جواد شعرك ما زالت حوافره

تشدو، وما زال في الميدان ينطلق

إن خبرت عن فناء الليل شمس ضحى

فسوف يخبرنا عن موتها الشفق

آمنت أن كتاب الله منقذنا

من الضياع إذا تاهت بنا الطرق

★ ★ ★

دمع... ودم

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

دمعٌ ودمٌ..

وصحيفة بيضاء في

شوق إلى شفتي قلمٍ

وقصيدة..

ما زال يهجرها النغم

وجدار أسئلة يُقام:

هذي الصفوف تسير في غير انتظام؟

هذا التآحر والصدّام؟

هذا الخصام؟

هذا التدافع والزحام؟

هذا يسافر لا يعود؟

هذا تتناطحه الحدود

هذا حلال أم حرام؟

من أين أبداً يا مدى؟

ومتى أرى الأزهار ضاحكة الندى؟

دمعٌ ودمٌ..

والكاتبون على المناضد يكتبون:

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

باعَتْ عباءَها المثلَّة القديرَ
رفعت عقيرَها المغنيَّة الشهيرَ
ذهبتْ إلى باريس راقصةً
وأسمعنا مرَقَّصُها
شَخِيرَ
والعاشق الولهانُ
تقتله العشيرةُ
دمعٌ ودمٌ..
والكاتبون على المناضد يكتبون:
لبنانُ..
يقرر بطنه رُمحٌ وتركَّله قَدَمُ
والقدسُ..
يطحنه السَّامُ
لبنانُ..
يرسل لحنَ حسرتِه الحزينِ
والقدسُ..
يحرقه الحنينُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

ومسارح التهريج عامرة

بزوار «كرام»

فدع التشفي والملام

واقراً على صفحات أمتك الجريحة

بعض أخبار الغرام.. واقراً على القوم السلام..

دمع ودم..

والليل يركض في حقول ظلامه

ركض «الظليم»

والبدر..

مفتول الذراع

تهاب طلعت النجوم

ما كان لون الليل أسود

أيام غنى البلبل الصداح

فرحتنا وغرد

كانت..

ضفائر ليلنا تزهو على ضوء القمر

ما كان يعرفه كدر

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

الليل لا يسودُّ ..

إلا بالهموم

والمرء لا يبقى على حالٍ

وهل شيءٌ يدوم؟

دمٌ ودمٌ ..

وعجينةٌ ..

خلطوا الشعيرَ بقمحها الصافي

وبعضِ نشارةِ الخشبِ القديمِ

والإخوةِ الأفغانُ ..

في ضنكٍ عظيمٍ

والمعتدون ..

يهرَّبون الغدرَ في ثوبِ السديمِ

وفم الضحايا لا يني

عن ذكْرِ خالقه الكريمِ

طفلاً

ينام على السريرِ ولا يراه الفجرُ إلا في الترابِ

أم ...

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== سموخ في زمن الانكسار

تتأم بطفلها

وتقوم تبحث عنه بين التائهين

وتدللها - بعد العناء - عليه

أصداء الأنين:

أما..

هذا المعتدي وحش

وليس له خلاق

فقفي على جبل الصمود

أمام جائحة الفراق

وثقي..

بأن الحق منتصر

وأن الله باق

دمع ودم..

أواه من قومي

يلوكون الجراح ويسكتون

أواه من قومي

يعون ولا يعون

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

ما عاد وجهُ القدسِ يحمل

غير خارطةِ الألم

يرمي إلينا نظرةً

مُزِجَتَ مدامعُها بدمٍ

أنى تَلَفَّتْ

صاح من هول الخطوبِ

كلُّ البقاعِ أمامه سَفَرٌ

إلى لهبِ الحروبِ

شرقٌ وغربٌ

والجنوب مع الشمالِ

تدعو الرجالَ ولا رجالَ

وتكاد تسأل..

ثم يُعجزها السُّؤالُ

دمعٌ ودمٌ..

ومحابرُ التاريخِ

تنتظر المدادَ

ودروبُ أمتنا على أرضِ الخضوعِ

لها امتدادٌ

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ شوخ في زمن الانكسار

والأرض يغزوها الجرادُ
والرَّاكِبون على خيول الوَهْمِ
لم يصلوا إلى أرضِ اتِّحادٍ
دمعٌ ودمٌّ..

وأنا أنادي
زبما بَلَغَ النداءُ:
يا راحلاً..

والقلبُ من شوقٍ
يكاد يضرُّ من صدري إلية
عيني وعينك تذرفان
فمتى - بريك - تجمدان
ومتى يبثُّ المسك لهفتهُ
ويخضرُّ المكانُ
يا بسمَةَ الأحلام في ثغر الزمنِ
لا تتركيني في مهبِّ الرِّيحِ
يقتلني الوَهْنُ
فأنا وأنتِ على الطريقِ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تهتزُّ شُمُّ الرَّاسِيَّاتِ أَمَامَ هَمَّتِنَا

وَيَتَّسِعُ المَضِيقُ

وَعَلَى صَدَى أَنْغَامِنَا

تَغْدُو الرُّيِّي نَشْوَى

وَيَنْطَفِئُ الحَرِيقُ

دَمْعٌ وَدَمٌّ ..

نَمْ يَا جَرِيحُ وَلَا تَنْمَ

وَارِسْمٌ عَلَى صَفَحَاتِ هَذَا الكَوْنِ

خَارِطَةُ النَّدَمِ

نَمْ يَا جَرِيحُ عَلَى الجِرَاحِ

وَاقْرَأْ حِكَايَةَ صَبْرِكَ المَحْمُودِ

فِي وَجْهِ الصَّبَّاحِ

وَانْشُرْ هَمُومَكَ فَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّيحِ

فَلَرَبَّمَا طَارَتْ بِهَا ..

وَصَفَا فَوَادُكَ وَاسْتَرَاخَ

وَعَدَا عَلَى أَمَلٍ وَرَاحَ

وَلَرَبَّمَا خَفَقَ الجَنَاحَ

★ ★ ★

أَيَكُونُ الْقَلْبُ

صَخْرًا ؟؟

عبد الرحمن بن صالح العثماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

(١)

شاخَت الأوهام في عينيكِ
ما أبصرتِ دربي
وادَّعيتِ الحبَّ ما أدركتِ حبي
وتحاملتِ على قلبي
ولم تستشعري لهفة قلبي
كلما عانقتُ جرحي
زاد إحساسي بما تسمع أذني
وبما تلمح عيني
وبما يجري على بعدٍ وقربٍ
أين ألقاكِ؟
والآمي دُجَى يغتال شُهبي
أين ألقاكِ؟
ومن حولي ظلامٌ
وبلادي أصبحتُ موطنَ حربٍ
أصبحتُ قَصَّةَ أعدائي
تداعوا حولها

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

من كل حَذَبٍ

عربدتُ فيها جِراحِي

وتجافى

عن فراشِ النومِ جنبي

الخلافاتُ ..

وما زالتُ بها تخرجُ من رُعبٍ لرُعبٍ

والشعاراتُ

وما زالتُ بها

تطمع في نصرٍ وكَسْبٍ

أي كَسْبٍ لقطيعٍ

يشتهي رحمةَ ذئبٍ؟

أي كسبٍ لشريدٍ

ظلَّ يستنزف في الصحراءِ جُهْداً

ساعياً خلفَ سرابٍ

راحلاً عبّرَ دروبَ الوَهْمِ

من كربٍ لكربٍ؟؟

أي كُسْبٍ

عبد الرحمن بن صالح العثماوي _____ سموخ في زمن الانكسار

لفريق في خضم الكأس
يستنزف فيها العقل
من نخب لنخب؟
أي كسب لنفوس
لم تزل تبحث في الصحراء؟
عن موطن خصب؟
أي كسب
لقلوب لم تزل ترنو
إلى شرق وغرب؟
أين ألقاك؟
وقد يَمَمَّتْ درباً غير دربي

(٢)

كلَّ يومٍ
وأنا أحمل في كَفِّيَّ جمرًا
كلُّما أطفأتُ نارًا
أشعلتُ ذكراك أخرى

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

كلَّ يومٍ

وأنا أنفثَ إحساسيَ شعرا

كلَّ يومٍ

وأنا أغلق باباً

وأنا أسدِلُ ستراً

وأنا أزرع صحراءَ الهوى

ورداً وزهراً

كلَّ يومٍ

وأنا أفرغُ في قلبي صبرا

وأرى اللحظةَ شهراً

قد وردتُ النهرَ

يا للوهم ما واجهتُ نهراً

إنما واجهتُ بحراً

قد وردتُ الروضَ

ما واجهتُ روضاً

إنما واجهتُ قبراً

سرتُ في الدربِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

رَأَيْتُ الشُّوكَ يَغْتَالُ طَمُوحِي

فَتَلَفَّعْتُ بِصَبْرِي

ثُمَّ رَدَّدْتُ:

أَلَا إِنَّ مَعَ الْيُسْرَيْنِ عُسْرًا

يَا إِلَهِي..

أَيُّكُونُ الْمَرْءُ وَحْشًا

أَيُّكُونُ الْقَلْبُ صَخْرًا؟

أَتَكُونُ الْبَسْمَةُ الْفَرَّاءُ إِعْرَاضًا وَكُفْرًا؟

أَيُّكُونُ النِّغَمُ الْعَذْبُ ضَجِيجًا

يَكْسِرُ الْأَمَالَ كَسْرًا؟

أَيُّكُونُ الْعَدْلُ فِي عُرْفِ طِفَاةِ الْيَوْمِ

إِرْهَابًا وَقَهْرًا؟

آهٍ مِمَّنْ يَتَغَنَّى

بِجِرَاحِ النَّاسِ نَكْرًا

آهٍ مِمَّنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ مَكَانَ الْوَرْدِ

يَسْتَسْهَلُ وَعَرًّا

كَمْ، إِلَى كَمْ يَعْتَدِي الظَّالِمُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يستمرئ غَدْرًا

يطأ الآمال

يغتال ابتسامات العذارى

ثم لا يَعْدُمُ غُدْرًا

ثمَّ لا يعدم

مَنْ يرفع في الناسِ له صيتاً وذكرًا

أخبريني ..

أيُّ فرقٍ بين « ريجان » و« أنديرا » و« عزرا »؟

كلُّهم يحمل غدرا

اسألني « آسام » و« القدس » و« شاتيلا وصبرا »

اسألني كلَّ قَتيلٍ

ذاق طعم الموت مرًّا

اسألني كلَّ يتيمٍ

عريد الخنجر في صدر أبيه

اسألني كلَّ فتاةٍ

مزَّقوا عنها ستار الطُّهرِ قَسْرًا

اسألني أغنيةً

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== سموخ في زمن الانكسار

ماتتْ على ثغر صبي
عندما شاهد وجهاً مكفهرًا
اسألني دمعَ الثكالي
واستغاثاتِ الضحايا
ودماءٌ ذهبتْ بالظلم هدرًا
اسألني عن صولةِ الإنسانِ
ما أقسى وأضرى!!
اسألني عن قيمةِ الإنسانِ
ما أخزى وأزرى!!
اسألني - إن شئتِ - عن حريةِ الفكرِ
لمن يحمل فكرا
سُدَّ بابُ الخيرِ واستأسدَ
مَنْ يحمل شرًّا
عَمِيَ الإرهابُ لا يعرف فرقًا
بين مَنْ يحمل إيمانًا
ومَنْ يحمل كفرًا
بين مَنْ يشرب ماءً

شعوخ في زمن الانكسار عبد الرحمن بن صالح العثماوي

بين مَنْ يشرب خمرا
عمي الإرهابُ لا يعرفُ إلاَّ
ضربة تهتك سترا
ضربة تقصم ظهرا
يسمع الطفل
صرير القيد في رجل أبيه
فينادي:

لِمَ هذا القيد؟
هل أحدثتُ أمرا؟
فيرى الدمع جواباً
ويرى الجلادَ يقتادُ أباه
ويرى العيشَ غموضاً
وأحاييلَ ومكرا
كيف أحياء؟
كيف استقبل بالإرهابِ عمرا؟
أيُّها الجيلُ الذي يحمل
أعباءَ المآسي
أيُّها الجيلُ الذي

عبد الرحمن بن صالح العثماوي شموخ في زمن الانكسار

يستفُّ قهراً

أيها الجيل الذي

تغمره الأوهامُ غمراً

دَعَكَ من يأسِكَ وافسَحَ

لنسيم الأمل الصادقِ صدرا

أنت أولى باحتمالِ العباءِ

لو تدري..

وأحرى

كم ضعيف مات ذلاً

وعظيم مات كبراً

أنت..

يا حاملَةً عبءٍ أنيني

أتقولين بآني

لم أزلْ أرتدُّ من خاطرةٍ تشوى لأخرى؟!

ها أنا..

أقرأ في عينيك أحلاماً حيارى

وأنا بالجلُم أدري

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ها أنا أسمع في صوتكِ شِدْوًا

وأنا بالشدوِ أحرى

أطمئني..

حسرة المظلوم طيِّفٌ

وستبقي حسرةُ الظالم دَهْرًا



رسالة إلى فلسطين

الرياض ٢٢/٦/١٤٠٥ هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار :

”فلسطين ولبنان حلقتان في سلسلة إرهاب واحدة..“

اصرخي .. ربما أفاد النواحُ

في زمان يسود فيه الصياحُ

في زمان تسود فيه المآسي

فشعار الوفاء فيه السلاحُ

في زمان تُدارُ فيه كؤوس

من دماء بريئة وتُباحُ

اصرخي .. ربما تيقظ غافٌ

وتخلّى عن بغيهِ السّفاحُ

اصرخي .. فالدموع تغسل قلبًا

عصرته الآلام والأتراحُ

اصرخي .. فالذي يصونك ولّى

وحِمى القوم للعدا مُستَباحُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشاري

واقطفي وردة لينبُتَ رَمَح

إنما تهزم العدوَّ الرَّمَّاحُ

قدسنا. والقيود تُدمي يديه

والمنى تحت رجله تنداحُ

ليه السرمديّ لا يتوانى

عن ظلام يتيه فيه الصَّبَّاحُ

أين يغدو؟ لقد دعا فتلاشى

صوته الحرّ حين ضجّ النَّبَّاحُ

آه من عصرنا .. ينادي ضعيف

فيُجيب الصُّدى ويَهوي الجناحُ

وينادي القوويّ حين ينادي

فتلبيّ نداءه الأشـبَّاحُ

كانت القدس وردة لمحـب

يأسر القلبَ عطرُها الفَوَّاحُ

عبد الرحمن بن صالح العشايى _____ شعوخ فى زمن الانكسار

ففتد مجمرأ تشب به النأ

ر، وتشوى فى جمره الأرواح

أين أهلوك يا فلسطين؟ قالت:

بعضهم أجهزت عليه الرماح

وبقايا منهم .. يسامون ظلمأ

وكثير منهم على الأرض ساحوا

أين أهلى؟ يا جوره من سؤال

تفتلى فى حروفه الأتراح

أين أهلى؟ .. يطرزون الأمانى

والأمانى عن دربهم تنزاح

أين أهلى؟ .. مشردون وبابى

مقفل، والتئامهم مفتاح

أمتى أصبحت تجر خطاها

وبأحلامها تطير الرياح

شوخ في زمن الإنكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

جَبُنْتُ أَنْفُسُ وَنَامَتْ عَيُونُ

فَجَرَّاحُ تَفْدُو، وَتَأْتِي جَرَّاحُ

آه مِنْ وَجْهِهِ حَرَّةٌ يَتَلَوَّى

أَلْمَأُ، وَالْوَجْهُ عَنْهُ تُشَاحُ

آه مِنْ لَيْلٍ أَمَّةٌ يَتِمَّادِي

وَعَلَى كَفِّهَا غَفَا الْمَصْبَاحُ

أُمْتِي رَوْضَةٌ فَأَيْنَ جَنَاهَا؟

وَلِمَاذَا تَقَاعَسَ الْفَلَاحُ؟

جَرَّحَهَا الْيَوْمَ نَازِفٌ فَلِمَاذَا

لَا يَدَاوِي نَزِيفَةَ الْجَرَّاحُ؟

أَظْلَمَ اللَّيْلُ حَوْلَهَا وَتَسَاوَى

فِي حِمَاهَا الْهَجَاءُ وَالْمَدَاحُ

بَلْبَلٌ، كَلِمَا ابْتَغَى طَيْرَانًا

حُطِّمَتْ نَفْسُهُ وَقُصَّ الْجَنَاحُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شوخ في زمن الانكسار

بلبل يشرب الضياء بصمت

لم يَعدْ ينتمي إليه الصّداحُ

وسؤال يزيده رحساسة

بالمآسي... متى يُفكّ السّراحُ؟

ومتى تنفضُ المآسي يديّها

من حمانا، وتستضيء البطاحُ؟

أيّ شرعيّة لحكم عدو؟

إنما دولة العدو سيفاحُ

لو جمعنا صفوفنا، ما غدونا

كالمواسي، يُغدى بنا ويراحُ



مليون توقيع

الرياض ١٥/١٠/١٤٠٨هـ

عبد الرحمن بن صالح العنساوي _____ شموخ في زمن الانكسار

«تفاقت وكالات الأنباء خبر البرقية التي تنوي منظمة التحرير الفلسطينية رفعها موقعة بتوقيع مليون فلسطيني إلى الرئيس الأمريكي (ريجان) والرئيس السوفياتي (ميخائيل جورباتشوف) وإلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة أملاً في أن يحظى الشعب الفلسطيني بنظرة عطف واهتمام»

مُتَّ يا ربيع فقد جفا المطرُ

واقراً بيانك أيها الحجرُ

مليون توقيع وما سلمت

كفَّ الجبان، ولا انتفى الخطرُ

مليون توقيع، وأمتنا

في ساحة الإغضاء تنتظرُ

مليون توقيع، وأمتنا

خطب، وأشعار، ومؤتمرُ

مليون توقيع، على ورق

سيزول من تأثيرها الضررُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

والليل مفتول الذراع فلا

نجم يزينه، ولا قـمـرُ

والقدس يشرب ألف ملعقة

من قسوة الباغي ويحتضرُ

ما زال يبصر ألف أرملة

تبكي فيذبل عندها الشجرُ

ما زال يلح طفلة لبستُ

ثوب الضياع، فدمعها مطرُ

ومراكب الأحلام تائهة

ودموع قلب الحر تنهمرُ

★ ★ ★

مليون توقيع، ونرفعهـا

برقية بالذل تختـمـرُ

ولمن؟ لريجان الذي احترقتْ

أوراقهـ، وتضـاءل الأثرُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== سموخ في زمن الانكسار

ولمن؟ لميخائيل نبعتها

وفؤاده، بالحق قد ينصهرُ

ولهيئته الأمم التي عزفتُ

لحن الخداع فخانها الوترُ

إنني لأسأل والفؤاد على

نار من الآلام تستعرُ

أو ما لنا فيما جرى عظة

أو ليس تنفع قومنا العبرُ

حتام نشكو حال أمتنا

لعدوها، والطَّرفُ منكسرُ

★ ★ ★

برقية الأرض التي انتفضتُ

أوفى وأبلغ أيها البشَرُ

أو ليس يكفي أن صَبَّيتكم

كتبوا الحروف وسافر الخبرُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

هم وقَّعوها بالدماء ومن

بؤابة التاريخ قد عبروا

الأرض، كل الأرض دفنهم

وماؤهم حبر بها نذروا

ما زلت أبصرهم وقد رفعوا

تكبيرهم، فانزاحت الأطرُ

قد آمنوا بالله واعتصموا

وبكل باغ ظالم كـفـروا

أطفالكم، قالوا وما كذبوا

نحن الرعاة وغيرنا البقرُ

هذي حقائبنا، وما حملتْ

قرشاً، وبعض رجالنا تجروا

هذي حجارتنا وما جُلِبَتْ

في مركب، ربَّانه أشـرُّ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

من أرضنا بدمائنا اختلطتْ

نرمي بها الباغي وننتصرُ

إنّا نقول، وفي محاجرنا

دمع تحيّر كيف ينهمرُ

إنّا نقول، وفي مسامعنا

صوت يبشرنا ويفتخرُ

إنّا نقول، وفي مشاعرنا

بركان ثار سوف ينفجرُ

مليون توقيع سنرفعهها

لله، منه العون والظفرُ



أيّ ليل يتمطى
فوق أرضي ؟

عبد الرحمن بن صالح العشاوي ===== شموخ في زمن الانكسار

شبَّ ضوء الفجر

في أطراف ليلي

وأنا أجتربؤسي

وأنا أسأل نفسي:

أيّ ليلٍ ونجومٍ

وقمرٍ؟

أيّ زهرٍ وشجرٍ؟

وجبالٍ شامخاتٍ

ومدرٍ؟

أيّ وجهٍ جامدٍ

ألمحه؟

أيّ عينين أرى؟

أهما سجنان مبنیانٍ

في صحراء قفرٍ؟

أم هما غاران محفورانٍ

في جلمود صخرٍ؟

★ ★ ★

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

كان ضوءُ الفجر مصفراً

يوريه السحاب

وسؤالي ..

لم يزل يبحثُ

عن طيف جواب:

أو ما للعين حظٌ من منامٍ

أو ما للقلب حظٌ من غرامٍ؟؟

★ ★ ★

أيها الماضون مثلي

في دروب الحسراتِ

كلُّنا

يُغمض عينيه يقات

جراحة

كلُّنا

يأخذُ في حيرته

غفوة راحة

كلُّنا ينفر من لفظ الصراحة

عبد الرحمن بن صالح العثماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

كلُّنا

يقفز في جنح ظلام الليلِ

يستلُّ سلاحه

★ ★ ★

أيُّها القلب تنهَّدْ

أيُّها الجرح الذي أعشقه

يعشقني

خُذْ مداك الرحبَ في قلبي

تمددْ

لم يعد للفرح الكاذبِ

في قلبي مساحةً

★ ★ ★

يا وجوهاً ..

لم أزلْ

أغمض عيني

عندما أنظر فيها

لم أزلْ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أمسك قلبي

عندما أنظر فيها

لم أزل

أحمل مأساتي على ظهري

وأمضي

عندما أنظر فيها

يا وجوهاً

لم تزل تحمّل

عنوان « الوقاحة »

يا عيوناً ..

لم تزل ترصدني

يا شفاهاً .

لم تزل تشتمني :

ما الذي أشكو

وماذا تتفع الشكوى

وتُجدي

ألف شكوى

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ شموخ فى زمن الانكسار

سمعتها أذن الطغيان

قبلي

ألف شكوى

سمعتها أذن الطغيان

بعدي

ألف شكوي

سمعتها الأمم المتحدة

وأنا

مازلت أقتات جراحي

أشرب الحسرة

«عَلَقَمَّ»

أقرأ الإرهاب

في نظرة شيطانٍ

«مَلَّثَمَّ»

وينادينى سؤالٌ

وسؤالٌ

★ ★ ★

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أخيالٌ

ما أرى من جُثثِ القَتلى

ومن تشريدِ أطفالٍ

وترميلِ نساءٍ؟

أخيالٌ

ما أرى من إخوةٍ

يقتتلون؟!

★ ★ ★

أفلسطينُ حكايا

وأناشيدُ

وأصباغُ على وجه فتاه

أم فلسطين وطنٌ؟!

أفلسطين ضحايا

وسبايا

وشعاراتُ

وغاراتُ غُزاه

أم فلسطين وطنٌ؟!

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

أفلسطينُ

خداعُ

وجفاءُ

وخianatُ طُغاهُ

أم فلسطين وطنٌ؟

أفلسطينُ

سطورٌ في بياناتِ

احتجاجِ

وخصامِ

ولجاجِ

أم فلسطين وطنٌ؟

★ ★ ★

أيَّ تَلَمَّ

أحدث المنشقُّ

في جدرانِ بَيْتِهِ؟

أيُّ فأسٍ

حطَّمتْ رأسَ أخيه

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أيُّ منجلٍ ١٩

أيُّ ليلٍ

يتمطى فوق أرضي

كلما زادت

حبالُ الغدرِ

طولاً

صار ليلُ البؤسِ

أطولٍ ١٩

★ ★ ★

أيَّ حدٍّ

لطمت «ليلى»

على جثةٍ سعدٍ

وسعيدٍ

ولداها قُتلا

وعلى الأرض دماءٌ

ودماءٌ

وعلى وجهك يا ليلي

عبد الرحمن بن صالح العشايى _____ سموخ فى زمن الانكسار

علامات استياء

وبعينيكِ دموعٌ

وعلى ثعركِ

مشروع نداء

★ ★ ★

ولداي اقتتلا

كنتُ قد خبأتُ رشاشينِ

للزوج الشهيد

أملِ

أنَّ يكملَ الرُّحلةَ

سعيدٌ وسعيدٌ

ولدايَ احتملا - فى الليل -

رشاشيهما

ولدايَ امتشقا

سيفيهما

سيف «سعد»

تاه فى صدر «سعيد»

شعوخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

صدر «سعدٍ»

صار غمداً

يحتوي سيف «سعيد»

ولداي اقتتلا

أشهيدان هما؟؟

أصديقان

هما

أعدوان هما؟؟

لست أدري

★ ★ ★

حيرتي تملكني

أم أنا أملكها؟

آهتي

تعزفني

أم أنا

أعزفها؟؟

★ ★ ★

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

أين أعدائي

ومن أي رصاصٍ أحتمي؟

من رصاص الفاصبين؟

أم تراني أحتمي

من رصاص الأقرباء

الغادرين؟

يا إلهي..

تاه في غطرسة الليل

سؤالي

ذاب في «بوتقة» الحزن

سؤالي

وأنا أعرف ما أبغي

وما سرُّ

وجودي

أنا من أسلم لله

قيادته

أنا من يطوي

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

على الحبِّ فؤاده

تركض الأهواءُ نحوي

وأنا أزهد فيها

وأنا

أهرب منها

تهرب الأحلام مني

وأنا أطمع فيها

وأنا

أسأل عنها

★ ★ ★

إنني أعرف ما يحدثُ

حولي

إنني أعرف

نفسي

إنني أعرفُ أنَّ السيفَ

في كفِّ صديقي

إنني أعرف أنَّ الموتَ

عبد الرحمن بن صالح العشاوي _____ سموخ في زمن الانكسار

يمتدُّ أمامي

وورائي

عن شمالي ويميني

غير أني..

لم أزل أغرقُ

في بحر شجوني

كلماتي كالسبايا

يتلوَّينَ عليَّ وَقَعِ

أنيني

★ ★ ★

زورقي يركبُ موجةً

وأنا أركبُ

موجةً

وعلى الشاطئ ذئبٌ

يرمق الآتي من البحر

ينظرةً

وعلى الشاطئ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

غزلانٌ وزهرةٌ

ورمالٌ

تتلوى حول صخرة

وأنا..

ترقص حولي

ألفُ فكره

ليتني أصطاد فكره

وأنا..

تسمع أذني

ألفَ نعمة

ليتني أصطاد نعمة

ليتني

أسطيع أن أمنح وجه «الوغد»

لطمه

ليتني

أسطيع أن أكسر

سهمة

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== شموخ في زمن الانكسار

ليتني أسطيع أن ألثم ثغراً

تتغنى فيه بسمه

غير أني

لم أزل أغرق

في بحر شجوني

★ ★ ★

غرسوا الشوكة في حلقي

وقالوا:

أيها البلب

غرّد

زرعوا الآهة في صدري

وقالوا:

لا تقل إني حزين

لا تردّد

ملؤوا عينيّ دمعاً

ثم قالوا:

كيف تبكي؟

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كيف تشكو

أيُّها الجاحد للفضلِ

وتحكي؟

نسفوا الفرحةَ في قلبي

وقالوا:

كيف لا تفرح يا هذا

وتشدو؟

★ ★ ★

وتحاملتُ على نفسي

ونحيتُ همومي

وشدوتُ

صار شعري غابةً

من حسراتي

صار خوفًا

وأنينًا

صار شوقًا

وحنينًا

صار إحجامًا

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

واقداماً

واشراقاً ذاتِ

صار جرحاً

يرتدي اللحن ويستخفي

وراء البسماتِ

★ ★ ★

سمعوا ألف قصيدة

طبخواها أكلوها

نصبوا من حسرة الشاعر

خيمة

نشروا في الجو

غيمة

سمعوا ألف قصيدة

عصروها شربوها

سكبوا منها

على صدر «حليمة»

نسجوا منها حكاياتٍ جديدة

وحكاياتٍ قديمة

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

قرؤوها حفظوها

وعلى صرخة رشاشٍ

نسوها



عندما يحزن العيد

الباحة ١١/١٢/١٤٠٨هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ————— شموخ في زمن الانكسار

أقبلتَ يا عيد، والأحزانُ أحزانُ

وفي ضمير القوافي ثار بركانُ

أقبلتَ يا عيد، والرمضاء تلفحني

وقد شكت من غبار الدرب أجفانُ

أقبلتَ يا عيد، هذي أرض حسرتنا

تموج موجًا وأرض الأنس قيعانُ

أقبلتَ يا عيد، والظلماء كاشفة

عن رأسها، وفؤاد البدر حيرانُ

أقبلتَ يا عيد، أجري اللحن في شفتي

رطبًا، فيغبطني أهل وإخوانُ

أزفَّ تهنئتي للناس أشعرهم

أني سعيد وأنَّ القلبَ جَذلانُ

وأرسل البسمة الخضراء تذكرة

إلى نفوسهم وتزهو وتزدانُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

قالوا وقد وجهوا نحوي حديثهمو

هذا الذي وجهه للبشر عنوانُ

هذا الذي تصدر الآهات عن دمه

شعراً رصيناً له وزن وألحانُ

لا لن أعاتبهم، هم ينظرون إلى

وجهي، وفي خاطري للحزن كتمانُ

والله لو قرؤوا في النفس ما كتبتُ

يدُ الجراح، وما صاغته أشجانُ

ولو رأوا كيف بات الحزن متكئاً

على ذراعي، وفي عينيه نُكرانُ

لأغمضوا أعيناً مبهورة وبكوا

حالي، وقد نالني بؤس وحرمانُ

أقبلتَ يا عيد، والأحزان نائمة

على فراشي، وطرف الشوق سهرانُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

من أين نفرح يا عيد الجراح وفي

قلوبنا من صنوف الهمّ ألوان؟

من أين نفرح والأحداث عاصفة

وللدمى _____ قلّ ترنو وأذان؟

من أين .. والمسجد الأقصى محطمة

آماله، وفؤاد القدس ولهان؟

من أين .. نفرح يا عيد الجراح وفي

دروبنا جُدُر قامت وكثبان؟

من أين .. والأمة الفراء نائمة

على سرير الهوى، والليل نشوان؟

من أين .. والذل يبني ألف منتجع

في أرض عزّتنا، والريح خسران؟

من أين نفرح والأحباب ما اقتربوا

منا، ولا أصبحوا فينا كما كانوا؟

شعوخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يا من تسرّب منهم في الضؤاد هوى

قامت له في زوايا النفس أركانُ

أصبحتُ في يوم عيدي والسؤال على

تفري يئنّ وفي الأحشاء نيرانُ

أينّ الأحبّة.. لا غيم ولا مطر

ولا رياض ولا ظل وأغصانُ؟

أينّ الأحبّة.. لا نجوى معطرة

بالذكريات ولا شيخ وريحانُ

أينّ الأحبّة.. لا بدر يلوح لنا

ولا نجوم بها الظلماء تزدانُ؟

أينّ الأحبّة.. لا بحر ولا جزر

تبدو، ولا سفن تجري وشيطانُ؟

أينّ الأحبّة.. وارتد السؤال إلى

صدري سهامًا لها في الطعن إمعانُ؟



أعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

سلام الله

يا قدسي

سلام الله

يا «حيفا» ويا «يافا»

سلام الله نبعثه

وليل البؤس

يفمرنا

سلام الله

ياريحانتي

يا لحن أغنية عشقناها

سلام الله

ما عادت لحن القوم

تطرينا

سلام الله نرسله

فما عادت تسير إلى

رباً الأقصى

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ركائبنا

وقفنا

- ربَّما سرنا -

ولكنَّ الخلافَ المرَّ

يُوقفنا

وقفنا

- ربَّما سرنا -

وحرَّكنا

ركائبنا

ولكنَّ

ألفُ دربٍ - ياربُّ الأقصى -

تضالُّنا

حلُّمنا باتحاد الصفِّ

لكنَّ

ألفُ بوقٍ - ياربُّ الأقصى -

تفرَّقنا

مددنا للسلام أكفَّنا

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

أَمْلاً

ولكنْ

لم نجد كفاً

تصافحنا

أكفُّ القوم

مُدَّتْ نَحُونَا - ياقدسنا المحبوب -

تصفعنا

أكفُّ القوم

مُدَّتْ نَحُونَا - ياقدسنا المحبوب -

تسرقنا

مئاتُ

مُرَّقَتْ أَعْرَاضُهَا

ذُبِحَتْ

مئاتُ

قَسَمَتْ أَوْطَانُهَا

طُرِدَتْ

مئاتُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

تشرب المأساة راغمةً

ونحنُ ..

نزفُ بُشري النصرِ

تضليلاً

وسوط الذلِّ

يَلْهَبُنَا

سلام الله يا قدسي

فإنَّ نفوسنا ظمَّأى

وفوقَ ظهورنا ماءٌ

وفي طرقاتنا ماءٌ

ولكننا تعامينا

وضيَّعنا

منابعنا

ألسْتَ ترى

صحاري اليأس ملَّتْ

من تهافتنا؟

ألسْتَ ترى

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ شموخ في زمن الانكسار

وحوش الغاب تضحك

من تناحرنا

ألست ترى أعزَّ القوم

يهتف عند سيده:

أنا كالسيِّفِ

يلمع حين تشحذه

ويخبو حين تغمده

أنا كالسهم

ينفذ حين تطلقه

يمزق صدرَ من تبغي

ويُصبحُ كالعصا

لما تنكسه

ألست تراه يا قدسي

يمد يداً

تصافحنا

وأخرى في ظلام الليلِ

تخذلنا؟

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

لو أنا

قد منحنا القوسَ باريها

لما كنّا

على «جَفَر الهبَاءِ»

تندب الموتى

ونقرأ في سجلِّ الكونِ

ما خطَّتْ

أناملنا

نردُّ ألفَ أغنيةٍ

بلا هدفٍ

بلا معنى

فقد صارت أغانينا

تخدرُنا

مضينا في دروبٍ

ما ألفناها

فواجهنا بها شوكا وزقوماً

وضيّعنا

عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

معالمنا

رأينا رَجْعَةَ «الغبراء»

داسْتَنَا سَنَابِكُهَا

سمعنا صوتَ «عنترة»

و«داحس» لم تزلْ

تجري

و«عَبْلَةُ» فوقَ هودجها

سمعنا صوتَ «جسَّاس»

وَنَضْلُ السَّهْمِ

يفتحُ في «البسوس»

طريقَ حسرتنا

لبسنا برْدَةَ «النُّعْمَانِ»

يومَ النَّحْسِ

واجهنا ضحايا الدربِ

نندبها

وتندبنا

سمعنا صوتَ «هند»

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

ثم شاهدنا

مروق السهم

يخرق

صدر فارسنا

لماذا الغدر «يا وحشي»؟

هل تهضو

إلى حرية بالصدر؟

هل تتسى

بأن الغدر رق

عندما تصحو

ضمائرنا

لبسنا بردة «النعمان»

يوم نعيمه المشهود

سرنا

في طياسنا

ركبنا

متن آمال بنيهاها

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

ولكنّا رجفنا
لم نجد في القوم معتوها
ينادمنا
رأينا
جولة «البلقاء»
في الميدان
شاهدنا يدي «سعد»
وقد رفعت
إلى الرحمن
تابعنا فلول الفرس
والرومان
ردّنا - ونحن ندوق طعم النصر -
ما أسمى
مفاخرنا
لو أنّا
قد منحنا القوسَ باريها
لما كنّا

شعوخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

على الأعتابِ
نُهدِرُ - يالْحَسِرَتنا -

كرامتنا
إلامَ نَظْلُ

نستجدي؟؟

إلامَ نَظْلُ نهربُ

من ضمائرنا؟؟

ونصنعُ من هزائِنا

هزائِنا؟؟

متى نُلقِي

عصا التَّسيارِ في أرضِ

مطهَّرةٍ من الأعداءِ

ياقومي

متى ننسى

ضغائننا؟؟

متى نمضي إلى الأعداءِ

تحت شعارِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

وحدثنا؟؟

تمادى الليلُ

واسترخى ضياءُ الفجرِ

ما عاد النداءُ الحرُّ

يُوقظُنَا

بَنَيْنَا المجدَ في أذهاننا

قِمَمًا

وبالأوهام مَزَقْنَا

صفوفَ المعتدي الباغي

وبالأحلام خَدَرْنَا

مشاعرنا

رفعنا رأسَ أمتنا؟؟

سؤالٌ

لا جوابَ له

خفضنا رأسَ أمتنا

جوابٌ

لا سؤالَ له

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

ألسنا في المحافلِ

نُطْلِقُ الكلماتِ

نيراناً

ونَهْزُ مَنْ يِنَازُ لَنَا؟

ألسنا

في ظلام الفكرِ

نعشِقُ وَجَهَ «لِينينِ»

ونَلْمَحُ فِي «كسَنَجَرٍ»

حلَّ أزمَتنا؟

ألسنا - أيُّها الأَقصى -

نَهْزُ رَمَاحنا نَرمي

بهنَّ

صدورَ إخوتنا؟!

سَنَبْقَى دَ أيُّها الأَقصى -

بلا هدفٍ

سَيَحرقنا إِلَيْكَ الشَّوْقُ

ما دامتْ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي شموخ في زمن الانكسار

يدُ الباغي

تمزقنا

وما دمنا

نردد مجدنا الماضي

ولكن

لا يحركنا

وما دمنا

نرى إيماننا بالله «يا قدسي»

يؤخرنا

وما دمنا

نفرُّ إلى ظلام الشكِّ

نعصي أمرَ

خالقنا

ونطلبُ في احتدام الخطبِ

أنَّ الله

ينصرنا

سنبقى

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

في طريقِ الدلّ - ما عشنا -

إذا لم يرجع الإسلامُ

شرعُ الله

يحكمنا



نقش على حائط الجراح

قطر - الرياض ١١-١٧/٧/١٤٠٨ هـ

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ شموخ في زمن الانكسار

ما جئتُ أسألُ عنكِ التينَ والعنبا

ولا أجادلُ فيكِ التُّركَ والعربا

ما جئتُ أسألُ عنكِ الليلَ ممتشقًا

سواده، تحتوي ظلماؤه الشُّهبا

ما جئتُ أسألُ عنكِ الدربَ ملتويًا

ولا الحواجزَ والأشواكَ والحُجبا

ولا الطواغيتَ كم باعوا ضمائرهم

جهرًا، وباعوا الإباءَ الحر والنسبا

ما جئتُ أسألُ عنكِ النائمينَ على

أوهامهم، والذين استرخصوا الذهبا

ما جئتُ أسألُ عنكِ السيفَ كبَّله

في غمده، فارس يستمرئ اللعبا

ما جئتُ أسألُ عنكِ الصمتَ غلَّفنا

فلم نُطِقْ بعهده أنْ نبلغ الأربا

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

بل جئت أسأل إحساساً يحركني

إليك أسأل جرحاً صار ملتهباً

بل جئت أسأل طفلاً كان مكتئباً

وظلّ في زحمة الأحداث مكتئباً

وجئت أسأل أيتاماً حناجرهم

بُحَّت وما وجدت أمّاً لهم وأبا

تلقّوا، ورياح الظلم عاصفة

والهاربون استلذّوا الخوف والهرباً

وأنصتوا فإذا الغربان تنشدهم

نعيقها، والمآسي تقتل الطرباً

وأبصروا فإذا أبناء جلدتهم

يرقصون القوافي الحمر والخُطباً

ويرفعون شعارات مضالّة

تسيل خُبّاً، ويندى عودُها كذباً

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

قد جئت أسأل أطفالاً، ضمائرهم

تأبى الخداع، وتأبى اليأس والمعطبا

خاضت سفينتهم بحر الجراح، ولم

تحفل بموج، ولم تستأذن الرُّقبا

وأيقنوا بجلال الله، فانطلقوا

لا يبتغون إلى غير الهدى سببا

تأملوا في روابيهم، فما وجدوا

إلا الحصى أصبحت من حولهم لها

وكبروا، فإذا الآفاق تمنحهم

آذانها، وترى من أمرهم عجبا

خاضوا معاركهم، والهاربون على

أرائك الصمت، يستفتون مَنْ ذهباً

قد جئت أسأل أطفال الإباء رموا

عدّوهم، وأحالوا صمته صخباً

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

هذي انتفاضتهم شبت مواقدھا

فكيف نمنع عنها الزيت والخطبا

وكيف نُغلق أبواباً لو انفتحت

لسيروا في سماء المعتدي سحياً

لم تلق نخلتھم كفّاً تؤبرھا

فكيف نطلب منها التمر والرطباً

ما جئت يا مسجد الإسراء أسأل عن

وجه العدو، ولا أستنطق النصّباً

ماجئت أسأل إلا الصاعدين إلى

عليائهم، وسواهم يعبد اللقباً

سمعت طفلاً ينادي العُربَ في ثقة

هذا قتيلي، فمن ذا يأخذ السلباً؟

هذا قتيلي، فمن ياقوم يدفنه

ومن يلبي لنا من قومنا طلباً؟

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

يا قومنا أقبلوا حتي نعلمكم

أنا امتشقنا الحصى للحرب والخشباً

عفواً، إذا جئتمونا، سوف نسكنكم

خيامنا، واعذرونا بيتنا خرياً

وسوف نحرسكم من كل قبيلة

تُرمى عليكم، ونمحو عنكم التعبا

يا أمة العُربِ أفناكم تسابقكم

إلى الخلاف، فمنّ ذا أحرز القصباً؟

يَمَزُقُ الطفلُ تمزيقاً وما ذرفتْ

عينُ السياسة، أو أبدتْ له غضبا

هاتوا سلاحاً إذا لم تُقدّموا، ودعوا

لنا قتال العدا، والظعن والنّصبا

فإن أبيتم فسيروا في مواكبكم

وفتّشوا صحف الأعداء والكتبا

وإن أبيتم فناموا في مخادعكم

حتى يحولها أعداؤكم علباً

تألقي يا حروف الشعر

الرياض / ١٤٠٨هـ

عبد الرحمن بن صالح العشاري ————— شعوخ في زمن الانكسار

لا تُطفئي شمعة لا تُفلقني بابا

فمذ عرفتُك وجه الفجر ما غابا

ومذ عرفتُك عين الشمس ما انطفأت

ومذ عرفتُك قلب الحب ما ارتابا

ومذ عرفتُك ريح الخوف ما عصفت

ومذ عرفتُك ظنُّ الشعرِ ما خابا

تزيّنت لك أشعاري فكم سكبت

عطرًا، وكم لبست للحب أثوابا

وكم أثارت جنون الحرف فارتحلت

ركابه في مدى شعري وما آبا

★ ★ ★

تألقي يا حروف الشعر واتّخذي

إلى شفاف قلوب الناس أسبابا

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وصافحي لهب الأشواق في مُهَج

محروقة واصنعي للحب جلبابا

وسافري في دروب الذكريات فقد

ترين ما يجعل الإيجاز إسهابا

وصفّفي شعر أوزاني فقد عبثتْ

بشعرها صبوات الرّيح أحقابا

وعانقي فوق ثغر الفجر أغنية

كتبتها حين كان الفجر وثّابا

وحين كانت شفاه الطل منشدة

لحنًا يزيد فؤاد الروض إطرابا

وحين كان شذى الأزهار منطلقًا

في كل فجّ وكان العطر منسابا

تألّقي يا حروف الشعر واقتحمي

كهف المساء الذي ما زال سردابا

عبد الرحمن بن صالح العشاري ————— شموخ في زمن الانكسار

ومزّقي رهبة في البدر تجعله

أمام بوابة الظلمات بوابا

وخاصبي قلبي الشاكي مخاطبة

تزيده في دروب العزم أدرا

يا قلب، يا منجم الإحساس في جسد

ما ضلّ صاحبه دريا ولا ذابا

قالوا: أطالت يد الشكوى أظافرها

وأقبلتْ نحوك الآهاتُ أسرابا

وأشعل الحزن في جنبك موقده

وأغلقتْ دونك الأفراحُ أبوابا

ماذا أصابك يا قلبي ألتست على

عهدي يقيناً وإشراقاً وإخصاباً؟

حددتُ فيك معاني الحب ما رفعتُ

إليك غائلة الأحقاد أهدابا

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

صدّدتُ عنك جيوش الحزن ما نشأتُ

حرب ولا حرّك الباغون أذنا

ولا تقرب منك اليأس بل يئستُ

آماله فانطوى بالهمّ وانجابا

فكيف تفرق في بحر جعلتُ على

أواجه مركباً للصبر جواباً؟

أما ترى موكب الأنوار كيف غدا

يعيد نحوي من الأشواق ما غابا

ويُنبتُ الأرض أزهاراً، ويمطرها

غيثاً، ويجعل لون الأفق خلاً

انظر إلى الرّوض يا قلبي فسوف ترى

ظلاً وسفوف ترى ورداً وعتابا

قال الفؤاد: أعرني السمع لستُ كما

تظن أغلق من دون الرّضا بابا

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

لكنها نار حزن، كيف يطفئها

صبر وقد أصبح الإحساسُ شَبَابًا

يزيدها لهبًا دمعُ اليتيم بكى

فما رأى في عيون الناس ترحابًا

وصوتُ تكلّى غزاها الليل فانكشفتُ

لها المآسي تحدّ الظفر والنّابا

نادت، ونادت فلم تفرح بصوت أخ

يحنو ولا وجدت في الناس أحبابا

وأرسلتُ دمعة في الليل ساخنة

فأرسل الليل دمعَ الطلّ سَكَابًا

ضاعت معالم بيت كان يسترها

عن الذئاب، وأمسى روضُها غابا

فكيف تطلب تغريد البلابل في

روض يُشيع به الطفيانُ إرهابا؟

★ ★ ★

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

هُوّنَ عليك فؤادي لستَ منهزماً

حتى أراك أمام الحزن هيباً

هُوّنَ عليك فؤادي واتخذ سبباً

إلى التفاؤل، واترك عنك ما راباً

وقل لمن بَلَغَ الإحساسُ غايته

منها، فما عاد مكسوراً ولا خاباً

لا تُطفئي شمعة يامن أبحت لها

حامي فؤادي، فإنَّ الليل قد آبا

أما ترين ضياء الشمس كيف بدا

مستبشراً فمحاء الليل وانجاباً

لكنها لم تطاوع يأسها فمضتْ

تخيط من نورها للبدر جلباباً

ما حرّكتْ شفة غَضَبِي ولا شتمتْ

وما أثارتْ على ما كان أعصاباً

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شعوخ في زمن الانكسار

مضتْ على نهجها المرسوم في ثقة

وأعريتْ عن سداد الرأي إعرابا

لو أنّها شُغِلَتْ بالليل تشتمه

لما رأتْ في نجوم الليل أحبابا

كذلك الناسُ لو لم يفقدوا أملاً

لحوّلوا شدة الإعراض إعجابا

لا تُطفئي شمعة لا تقدي أملاً

واستمحي رازقاً للخلق وهابا

فعندها سترين الأفق مبتسماً

والشمس ضاحكة والفجر وثابا



أما لهذا الليل من آخر

الرياض ١٧/٥/١٤٠٨هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

”مع التحية إلى أبطال الحجارة في فلسطين“

لا تقلقي يا حسرة الشاعر

ولا تديري مـقلة الحـائر

ففي جراحي ما سيلقي إلى

كفيك عزم الصامد الصابر

أنا إليك اليوم يا حسرتي

أحـوجُ من أعمى إلى ناظرٍ

أحـوج من قيس إلى نظرة

في وجه ليلي الباسم الساحر

أحـوج من سيف إلى ساعد

أحـوج من درب إلى عابرٍ

ناديتُ والأحلام مدعورة

وحسرتي تنحت في خاطري

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

يا ثغر ليلي لا تحدّث بما

في قلبها من شوقها الغامر

فقيسها ما زال في غفلة

عن همّها الوارد والصادر

وقيسها ما زال مسترفداً

كفّ الغريب المعتدي الكافر

يا ثغر ليلي روعة الشعر في

أيامنا كالجواهر النادر

في أمّتي ألف فم ناطق

فحشاً، فمن يصغي إلى الشاعر

في أمّتي ألف يد لم تزل

ترخي زمام المال للعاهر

في أمّتي قوم على لهوهم

ناموا، فمن يصمد للغادر

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شيوخ في زمن الانكسار

لكنني ما زلت أرجو إذا

ناديت أن يُسعدني طائري

فهذه القدس وقد خلتها

مقطوعة الأول والآخر

تحركت فيها بطولاتها

وأفرجت عن سيفها الباتر

ثارت على أعدائكم فاسألوا

أعداءكم عن شعبها الثائر

طبيعة الأحجار في كفها

حوّلت نارا على الفاجر

ليس لها إلا الحصى عُدّة

تمحوبها أسطورة القاهر

نداؤها مزّق أصداه

حزنا على إطراقة الناصر

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

خمسون عاماً في دروب الأسي

من غير ما خُفٍّ ولا حافرٍ

والليل مزهوٌ بظلمائه

وأمتي في غيِّها السادرِ

تنفض ثوب الصمت مذعورة

وتشتكي من حظها العاثرِ

كأنها ما أسرجت للهدى

خيل المدى في عصرها الغابرِ

هذي فلسطين التي أصبحت

تكنس أرض الذل للكافرِ

لا تتركوها تحتسي بؤسها

وحيدة في قبضة «السّامري»

تشكو ظلام الليل كم عريدتْ

أوهامه في قلبها الطاهرِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوى _____ شموخ في زمن الانكسار

ليل تلاشى الطول في طوله

وصار مثل الأسد الكاسرِ

ليل من الأحزان، ظلماؤه

باتت على بؤابة السـاهـرِ

واستسلمت أنجمه لم تُطقْ

رداً لموج الظلمة الهادرِ

ومددتْ ظلماؤه رجاها

تسخر بالفائب والحاضرِ

ليل الخلافات الذي لم يزل

يرفع رأس الظالم الجائرِ

ولم يزل يفتال أحلامنا

ويخلط الباطن بالظاهرِ

وأمتي في ظله أصبحتْ

مفلوبة مقطوعة الدابرِ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

كم صخرة في ثغرها لم تزل

تبحث عن مستبسل صابر

كم عثرة في دربها لم تزل

تبحث بين القوم عن «جابر»



يا أمة ما زلت أشدو لها

شَدَّوْ محبٌ مُدَنِّفُ الخاطرِ

لا تقفي يا أمتي واركبي

ظهر حصان جامح ثائر

ومزَّقِي صمت الليالي التي

يسخر فيها النجم بالناظرِ

لا تسكني أرض الخضوع التي

تُرفَعُ فيها هامة الفاجرِ



عبد الرحمن بن صالح العثماوي ===== شوخ في زمن الانكسار

سألت أحلامي سؤالاً له

طعم اللظى في شفة الشاعر

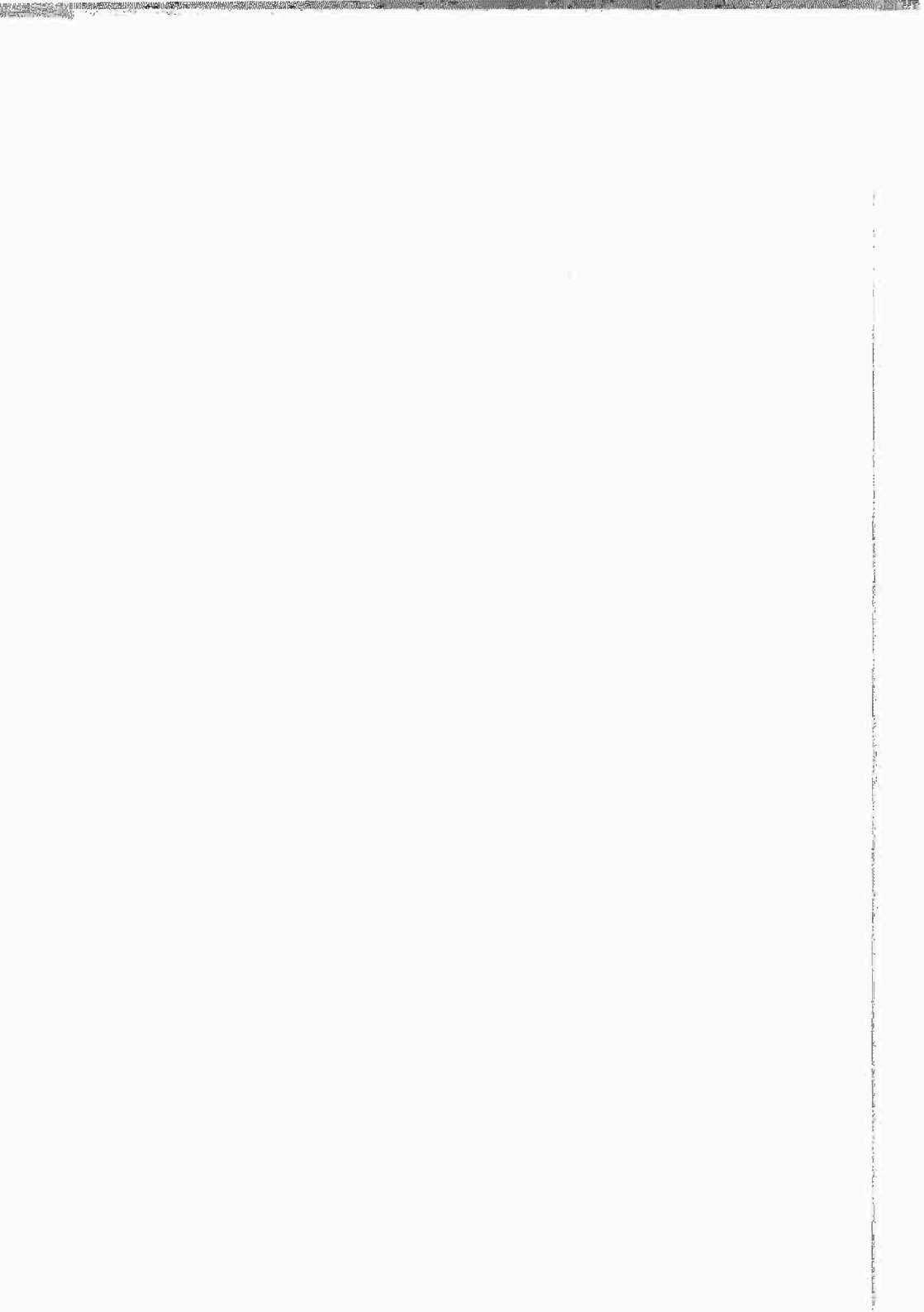
من أين لي اليوم بشهم له

عزم «بلال» ورضى «ياسر»

يا أمّة الإسلام، قلولي لنا

«أما لهذا الليل من آخر»





خيمة الظلماء

الرياض ١٨/٦/١٤٠٧هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوى _____ سموخ فى زمن الانكسار

«الأطفال يموتون جوعاً فى مخيمات الفلسطينيين فى لبنان...
والذى يمنع عنهم الطعام عرب يقول بعضهم إنهم مسلمون، ويقول
الآخرون إنهم نصارى»

نَصَبَ اللَّيْلُ خَيْمَةَ الظَّلْمَاءِ

وَأَبَانَ الصَّقِيعُ جَوْرَ الشِّتَاءِ

وَالرِّيَّاحُ الْهَوَجَاءُ تُنْشِدُ لِحْنًا

مَلْحَمِيًّا يَزِفُّ عَرْشَ الْفَنَاءِ

وَصَفِيرُ يُخَبِّئُ اللَّيْلُ مِنْهُ

تَحْتَ إِبْطِيهِ بَاقِيَ الْأَشْلَاءِ

وَبَيُوتُ تَبْرَأُ الْأَمْنُ مِنْهَا

وَكَسَاهَا الْإِرْهَابُ ثَوْبَ الشَّقَاءِ

رَبِّ طِفْلِ يَمُوتُ فِيهَا بِجُوعٍ

وَعَلَى بَابِهِ صَنُوفُ الْفَنَاءِ

شوخ في زمن الانكسار ————— عبد الرحمن بن صالح العثماوي

والعداري، نحيبهنّ نداء

أين مَنْ يفهمون معنى النداء؟

لا مُجيب يا صوتَ ليلي وسُعدَي

مات من يستجيب للضعفاءِ



افرحوا يا يهود، نحن كفينا

جيشكم قتل أهلنا الأبرياءِ

افرحوا يا يهود، نحن سفكنا

من بني قومنا أعزّ الدماءِ

لم يزل في الحضيض منا رجال

جرفتهم مبادئ الفوغاءِ

افرحوا يا يهود، نحن شربنا

بدلاً عنكمو دموع النساءِ

افرحوا يا يهود، نحن وضعنا

في يديكم مواطن الإسرائِ

عبد الرحمن بن صالح العثماني _____ شيوخ في زمن الانكسار

وفتحنا لكم بساتين يافا

ورفعنا لكم يد الإغضاء

افرحوا يا يهود، نحن نصبنا

لذوينا مشانق الدّخلاء

نحن قلنا: ادخلوا إلى لبنان

وازرعوا الموت في ربى سيناء

نحن قلنا: ابقروا بطون الحبالى

واستبيحوا محارم النبلاء

افرحوا يا يهود، نحن بنينا

«أملأ» من جماجم الضّعفاء

وسكتنا وللرصاص ضجيج

وغفونا على رنين البكاء

والدعايات ألبست كل ذل

في حمانا ملابس الكبرياء

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماري

صوّرتُ كل عثرة عثرتّها

أمتي، قفزة إلى العلياءِ

صوّرتُ كل ظالم مستبِد

سيِّداً عادلاً نقيّ الرِّداءِ

يابني أمتي، جراحُ اليتامي

قتلتُ في فمي نشيدَ الصِّفاءِ

ورمتني من الأسى في محيط

فأمامي موجٌ، وموجٌ ورائي

لا تلوموا قصائدي حين تبكي

فهي مقطوعة من الأحشاءِ

يابني أمتي، بكاءٌ حروفي

«لو فطنتم إليه» أسمى بكاءِ

لو جمعنا قصائدَ الحزن فينا

ومزجنا بها عيون الرثاءِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

واستعدنا متمماً حين يبكي

ورويانا قصائد «الخنساء»

ما شَفَيْنَا قلوبنا في زمان

بيع فيه الأطفالُ ببيع الإماءِ

ربّ عوناً على مصائبِ قومي

فإليك اللجوءُ في البأساءِ



إلى أين يا قومي؟؟

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ سموخ في زمن الانكسار

خجلتُ - ورب البيت - من حال أوطاني

فلا الحرب أرضتني، ولا السلم أرضاني

فلمستُ أرى إلا وجوهاً كئيبية

ولست أرى إلا صراعات إخوان

ولست أرى إلا خلافاً وفرقة

أعدنا بها أيام «عبس» و «ذبيان»

رصاص، ولكن في صدور أحبة

وعزم، ولكن في موالاة عدوان

نسینا على عزف الشعارات ديننا

فلسنا إلى قاصٍ ولسنا إلى دانٍ

فكم ظالم يمشي إلى كل رغبة

وكم من بريء جاثم خلف قضبان

وكم حرّة صاحت إباءً ولم تجد

يداً تحتملها من ذئاب وغربان

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوي

أرى في الوجوه الباسمات تجهماً

وفي نظرات القوم إغضاء حيرانِ

ويطعنني سهم الصديق فأثنني

وفي جسدي جرح، وجرح بوجداني

أخي.. ما دها عينيك، ما عاد فيهما

صفاء يشيع الأمن في قلبي العاني

أرى في الروابي الخضر جدباً يميئها

وفي نبعها الصافي رواسب أدرانِ

لقد كنت تبني صرح قوتنا معي

فكيف غدوت اليوم، تهدم بنياني

ألا ليتني ما عشتُ حتى أرى يدي

وقد حملتُ سيفي تحاول خذلاني

ألا ليتني ما عشت حتى أرى فمي

يرددُ لحناً ليس من جنس ألحاني

عبد الرحمن بن صالح العثماوى ===== شموخ في زمن الانكسار

ألا ليتني ما عشت حتى أرى أخي

يجرد في وجهي حساماً لعصيانِ

فلسطين... يا جرحاً عميقاً يسوقني

على درب آلامي إلى أرض لبنانِ

فلسطين... يا ريحانة ما شممتها

ويا غادة عاثت بها كف شيطانِ

حلمت بها، والليل جاث فليتني

أراها ونور الفجر يلثم شطائي

ثلاثون عاماً... ما رأى الدهر مثلها

ضياءاً، وإبحاراً إلى غير عنوانِ

ثلاثون عاماً.. والشعارات لم تزل

تفوح أكاذيباً، وتتدى بخسرانِ

ثلاثان عاماً... ما فرحنا بفارس

يخوض غمار الحرب من غير خذلانِ

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العنساوي

علامَ تعاديننا، وفيمَ خصامنا

ونحن على أبواب تحرير أوطانِ

وحتّامَ نبقي في صفوف أخيرة

نسير وراء القوم في كل ميدانِ

نجر عباءات الصمود، وحالنا

يدل على ذل ويوحى بخذلانِ

ونرفع أعلام الوفاء، وما نرى

وفاءً، ولكنّا نرى كل نكرانِ

نقبل أيدي الغاصبين تزلّفاً

وخوفاً... وننسى أننا أهل قرآنِ

★ ★ ★

إلى أين يا قومي؟ وقد حُفَّ دَرَبُنَا

بشوك، وزقّوم، وتدبير شيطانِ

إلى أين؟ ما عادت تسيغُ نفوسنا

دعايات كذاب، ورايات خَوَّانِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

إلى أين؟ ما عادت تروق لمثلنا

نداءاتُ عدنان، وصَيَّحاتُ قحطانِ

إلى أين يا قومي؟ فإن طريقنا

طريق إباء في النفوس وإيمانِ

طريق مضى فيه الرُّسول وصحبه

فما قنعوا إلا بتحطيم أوثانِ

مضوا، وظلام الشرك في كل بقعة

يبثون نور الله في كل وجدانِ

وما رجعوا.. إلا وللحقّ دولة

تضائل فيها ملك فرس ورومانِ

يقين مشى في كل قلب فهزّه

وغربله من كل شك وكفرانِ

وزكّى نفوس الناس من كل زلّة

فأصبح للإنسان إحساسُ إنسانِ

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

أولئك مَنْ دانتْ لهم كل بقعة

أتوها.. وما دانوا لبغيٍ وطغيان

أضاءوا بنور الله شرقًا ومغربًا

وما سلكوا دربًا على غير تبيان

إلى أين يا قومي؟ فهذا طريقنا

وكل طريق غيره، دربُ خسران

إذا فقد الإنسانُ صدقَ انتمائه

وأضحى بلا قلب فليس بإنسان



صرخة في زمن الهمس

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

«اليهود يضربون .. وبتهيئون لضربات أخرى، ونحن صامتون،
في زمن التعتيم.. والرموز .. أرسل هذه المقطوعة نداءً صادقاً إلى
أمّتي التي نسج المجد من نورها ثوبه الذي لا يبلى»

اضربوا فالخضوع يلوي الرقابا

والشعارات تملك الألبابا

اضربوا فالنسور صارت بغائاً

والهزار الجميل صار غرابا

اضربونا فقد غفونا وسارت

في يدينا سيوفنا أخشابا

يا أذل العباد، إلا علينا

مُذَّ غَدَوْنَا لغيرنا أذئابا

افعلوا ما أردتم - اليوم - إنّا

قد ضربنا دون الجهاد حجابا

أنتم الأرذلون، ذلك حق

والأذّلون مبدءاً وانتسابا

شوخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

غير أننا صرنا أذلّ لأنّا

قد فتحنا لكم على الأفق بابا

وبنينا لكم كيّاناً كبيراً

ومقاماً في أرضنا ومآباً

وشغلنا ببعضنا في صراع

يملأ النفس حسرة واكتئاباً

نحن نرمي كيّانكم بكلام

يجعل الأرض تحتكم سرداباً

اضربونا، ولا تخافوا فإنّا

قد أكلنا على الخضوع التراباً

ما أجلّنا السيوف فيكم وجوباً

أترانا نُجِيلها استحباباً

بعض أقوامنا مطايا لديكم

فاجعلوا من عظامهم أقتاباً

عبد الرحمن بن صالح العشماوى _____ شموخ فى زمن الانكسار

وانصبوا فوقهم سرادق ذل

واجعلوا من جلودهم أطنابا

يا بني أمتي عَلامَ التفاضي

ولماذا صار اليقين ارتيابا؟

نحن أقوى بحقنا فلماذا

نجعل الذل منهجاً وكتابا

وإذا استسلم العظيم بأرض

فسيغدو الذليلُ فيها مُهابا



لغة الحجارة

الرياض ١٤٠٨/٥/٢٤ هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

«تحية شعرية إلى الطفل الفلسطيني الذي يواجه
بالحجارة رصاص العدو»

أبتاه ما زالت جراحي تنزفُ
والليل أعمى، والمدافع تقصفُ

بيني وبين مطامحي ألفايد
هذي تريق دمي، وهذي تغرفُ

ليل التخاذل سيطرتْ ظلماته
والقلب بالهمّ الثقيل مغلفُ

وتشاءب الصمت الطويل ومقلتي
ترنو إلى الأفق البعيد وتذرفُ

وأمام باب الدار يرقبني الردى
وعلى النوافذ ما يُخيف ويُرجفُ

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العنساوي

من أين أخرج يا أبي، وإلى متى
أحيا على خَدَرِ الوعود وأضعفُ

نشقى وتجار الحروب، قلوبهم
بلقاء من شربوا دمي تتشرفُ

ويسومنا الأعداء شرَّ عذابهم
فإلى متى لعدونا نتلطفُ؟

ها نحن يا أبتى نُعيد لقومنا
شرفَ الدفاع عن الحمى ونشرفُ

طال انتظارُ صغاركم، فتحركوا
لما رأو أن الكبار توقّفوا

وتلفّتوا نحو السلاح فما رأوا
إلا الحصى من حولهم تتلهّفُ

عزفوا بها لحن البطولة، والحصى
في كف مَنْ يأبى المذلة تعزفُ

★ ★ ★

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== سموخ في زمن الانكسار

هذي الحجارة يا أبي لغة لنا

لما رأينا أننا لا نُصَفُ

لما رأينا أن حـاـخـاـمـاـتـهـم

يتلاعبون بنا، فيرضى الأسقفُ

لما رأينا أن أُمـمـنـا على

أرض الخلاف قطارها متوقّفُ

ماذا نؤمّل - يا أبي - من فاسق

يلهو، ومن متدين يتطرفُ؟

جيش الحجارة يا أبي متقدم

والمعتدي بسلاحه متخلفُ

أنا لا أتوق إلى الفناء، وإنما

موت الكريم على الشهادة أشرفُ

بيني وبين حصي بلادي موعد

ما كان يعرفه العدو المرجفُ

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يتعمد الرشّاش من طلقاتها
ويفرّ منها المستبّد الأجوفُ
لغة الحجارة يا أبي، رسمت لنا
وعَدَ الإباء، ووعدّها لا يُخلفُ
وغَدتْ تنادينَا نداء صادقاً
وفؤادها، من ضعفنا يتألفُ
لا تألفوا هذا الركونَ إلى العدا
فالمرء مشدود إلى ما يَألفُ
هزّوا سيوف الحقّ في زمن على
كتفيه من ظلم العدا ما يُجحفُ
عفواً أبي فقصائدي مجروحة
تشكو معانيها وتبكي الأحرفُ
وقلوبنا مشحونة باليأس في
زمن يُداس به الضعيف ويُحرَفُ

عبد الرحمن بن صالح العثماني ===== شوخ في زمن الانكسار

يتطلّع الأقصى إليّ وحولّه

عين تراقبه وسَمْعٌ مُرَهَفٌ

ويد مجمّدة على الرشّاش لم

تُفَسِّلُ بماء منذ ساء الموقفُ

في وجه صاحبها نفور صارخ

وعلامه للغدر ليست تُوصَفُ

هذا هو الأقصى وطائر مجده

يشدو بألحان الهدى ويرفرفُ

تتحلّق الأعوام في ساحاته

حَاقًا تسبّح للإله وتهتِفُ

ويُقبِّلُ التاريخ ظاهرَ كَفِّه

وبثوبه جسده العلاء يتلحفُ

واليوم يرقبنا بطرفٍ ساهرٍ

ويداه من هول المصيبة ترجفُ

شمخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

ما زال يدعوا يا أبي وفؤاده

من كل معنى للتخاذل يأنفُ

يا أمة ما زلت أنشد مجدها

شعراً، يطاوعني صداه ويُسَعِفُ

المجد مجدك إنما أزرى به

راع يتيه، وعالم يتزلّفُ

وشبيبة هجرت مبادئ دينها

وغدت لأفكار العدا تتلقّفُ

يا زورق أحلام في بحر الأسى

هذي يدي رغم القيود تجدّفُ

وبوارج الأعداء تختزن الردى

ربّانها متطاوّل متعجرفُ

واجهتُ يا أبتى الخطوبَ وعُدّتي

قلب عصاميٍّ وحسّ مُرهِفُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

وتوجّه لله يجعل هامتي

أعلى، وإن جار الطّفاة وأسرفوا

أبتاه لن يحمي حمى أوطاننا

إلا حسام لا يُفلّ، ومَصْحَفُ



خلاصة الجوّ

الرياض ٢/١٢/١٤١١ هـ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

سمعت بين الناس قائلاً يقول:

الجذب سوف يأكل الحقول

والوهم سوف يأكل العقول

وسوف تأتي سنة

ليس لها فصول

خريفها ربيع

وصيفها شتاء

وحرها صقيع

وغيمها صفاء

وسوف ترسم المفاجآت في وجوهنا الذهول

وسوف يفرك الصباح راحتيه حسرة

وليلنا يطول

وسوف تعتلي السهول صهوة الجبال

وتفرق الجبال في السهول

سمعت قائلاً يقول:

شمخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العثماوى

ستأنس الشَّيْأُ بالذَّنَابُ
وسوف يلبس العُراةُ أجملَ الثيابُ
وسوف تُرفعُ القبابُ
وتهجر البلبُلُ الغناءُ
ويُنشدُ الغرابُ
وسوف يعقد الذبابُ جلسةَ انتخابُ
وسوف يحدث انقلابُ
وعندها سيكثر الضبابُ
ويدفن المزهَرَ الترابُ
ويبخل السحابُ
وتنتهي صَلاَبَةُ الهضابُ
سمعتُ قائلاً يقول:
يا أيها النيامُ
عليكم السلامُ
فليلكم ما زال ينصب الخيامُ
ولم يزل يخيظ جبَّةَ الظلامُ
يا أيها النيامُ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي ===== شموخ في زمن الانكسار

عليكم السلام

فليلكم ينظم المسيرة

ويخلط العجين بالخميرة

ويكتب الحكاية المثيرة:

الريّح - وقت القيظ - يا أحبتي سموّ

وفي الشتاء زمهرير

والناس بين قاعد يريد أن يقوم

وواقف يريد أن يسير

فهل رأيتم بلبلاً في لجة يعوم

وهل رأيتم سمكاً يطير؟؟

وهل رأيتم عاقلاً تطربه الهموم

وهل رأيتم عاجزاً يُغير؟؟

سمعت قائلًا يقول:

القدس - عفواً يا أحبتي -

أقصد « أورشليم »

تشاهد القتل والجريح واليتيم

تعيش تحت وطأة اللئيم

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوي

وتشتكي من جرحها القديم
ياويلكم.. ما عاد يستثيركم صراخها الأليم
القدس - يا أحبتي - حزينَةٌ عليَّة
تبيتُ تحت وطأة القنابل المُسيَّلة
واعجباً من حجرٍ يغار حينما يرى نظرتها الكليَّة
وأمتي غارقةٌ في لهوها ذليَّة!!
سمعت قائلاً يقول:
ياشفة البركان لا تُتمتمني
لا تنطقي بلهجة الدُّخان والحمم
فأمتي تُدير قهوة الولاءِ للأُمم
وتشرب الحُتالة
توزع الطحين للأُمم
وتأكل النخالة
وأمتي تُعلن في وسائل الإعلام
رسالةً يسمعها الأنام
تُعلن أنها تقوم بالرسالة
وأنها نموذج البَسالة

عبد الرحمن بن صالح العثماوى _____ شموخ في زمن الانكسار

وأنها لا تقبل العمالة

سمعت قائلاً يقول:

يا شفة البركان لا تعبّري

سيّانَ عندي أنّ تكوني لوحةً للصمت

أنّ تزمجري

فإنّني عرفت موردي ومصدري

وإنّني ..

تنُّ تحت وطأة الجراح أسطري

وإنّني ..

سمعت أن تاجرًا معلقًا بثوبه المعصفر

يبيع تحت جُنْح ليله ..

وجه صبايح مُسفر

يبيع دون رهبةٍ ويشتري

سمعت قائلاً يقول:

يا قلم الحقيقة احذر

قل ما يشاء القوم أو فقّف

أما سمعت أحرفي تصيح في دفاتري:

شموخ في زمن الانكسار _____ عبد الرحمن بن صالح العشماوي

يا دولة اليهود زمجري

وزمجري

وقدمي وأخري

«يا لك من قُبْرَةٍ بمعمر

خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري»

يا قاتل المقالة الجبان

نسيت أن أمتي عظيمة الكيان

وأنها تلوذ بالرحمان

وعندها من دينها الأمان

يا قاتل المقالة الجبان

من قال: إن نجمة تطاول القمر؟

وإن نملة ستكسر الحجر؟

وإن أجدم اليدين يعزف الوتر؟

من قال أيها المكابر الغنيد:

من غباراً يُنزل المطر

وإن ريح قيظ تنعش الشجر

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

وإنَّ شِدَّةَ الحَدَرِ

تُنْجِي مِنَ القَدَرِ

يا قاتِلَ المِقاتَةِ الغَريبِ.

رجاؤنا في الله لن يخيبَ

رجاؤنا في الله لن يخيبَ



وقفه على أعتاب مستوطنة يهودية

الرياض ١٤١٢/١/١٥ هـ

عبد الرحمن بن صالح العثماني ————— شموخ في زمن الانكسار

يا أبي..

هذي رواينا تغشأها سكونُ الموتِ..

أدماها الضجرُ

هذه قريتنا تشكو..

وهذا غصن أحلامي انكسرَ

يا أبي..

وجهك معروق..

وهذا دمع عينيك انهمرَ

هذه قريتنا كاسفة الخدينِ

صفراء الشجرِ

ما الذي يجري هنا يا أبتى..

هل نفضَ الموت التترَ؟

يا أبي..

هذا هو الفجر تدلَّى فوقنا من جانب الأفقِ

وفي طلعه لون الأسى

ها هو المركب في شاطئنا الغالي رَسَا

شموخ في زمن الانكسار ===== عبد الرحمن بن صالح العشماوى

غيرَ أنا ما سمعنا يا أبي

صوتَ الأذانِ

عجباً..

صوتُ الأذانِ ١٩٩

منذ أن صاحبني الوعي بما يحدث في هذا المكان

منذ أن أصغيتُ للجدّة..

تروي من حكاياتِ الزمان:

«كان في الماضي وكان»

منذ أن أدركتُ معنى ما يُقالُ

وأنا أسمع تكبيرَ أذانِ الفجرِ..

يناسب على هذي التلالِ

فلماذا سكت اليوم..

فلم أسمع سوى رَجَعِ السؤالِ ١٩٩

يا أبي..

هذا هو الفجر ترامى في الأفقِ

هذه الشمس تمادت في عروقِ الكونِ

ساحت في الطرقِ

عبد الرحمن بن صالح العشماوي _____ شموخ في زمن الانكسار

فلماذا يا أبي لم نسمع اليوم الأذان؟
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟
يا أبي..

كنا على التكبير نستقبل أفواج الصُّبَّاح
وعلى التكبير نستقبل أفواج المساء
وعلى التكبير نغدو ونروح
وبه تنتعش الأنفس تلتام الجروح
وبه عطر أمانينا يفوح

فلماذا يا أبي لم نسمع اليوم الأذان؟
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟
يا بُنَيَّ اسكُتْ فقد أحرقتني هذا السُّؤال
أنت لم تسأل ولكنك أطلقت النِّبال
أو تدري لِمَ لَمْ نسمع هنا صوت الأذان
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان؟
هذه القرية ما عداثُ لنا
هذه القرية كانت آمنة
هي بالأمس لنا
واليوم لهم مستوطنَة

المحتويات

المحتويات

الصفحة	القصيدة
٧	موقف
٩	شموخ في زمن الانكسار
٢٥	مساء الخير يا وطني
٣٧	قصاصة من حقبة الذكرى
٥١	جولة مع جواد الشعر
٥٩	دمع .. ودم
٦٩	أ يكون القلب صخرًا؟
٨١	رسالة إلى فلسطين
٨٩	مليون توقيع
٩٧	أيّ ليل يتمطى فوق أرضي؟
١١٧	عندما يحزن العيد
١٢٣	أعط القوس باريها
١٣٩	نقش على حائط الجراح
١٤٧	تألقي يا حروف الشعر
١٥٧	أما لهذا الليل من آخر؟
١٦٧	خيمة الظلماء
١٧٥	إلى أين يا قومي
١٨٣	صرخة في زمن الهمس
١٨٩	لغة الحجارة
١٩٩	خلا لك الجو
٢٠٩	وقفة على أعتاب مستوطنة يهودية



